كنيسة مارمرقس القبطية
الأرثوذكسية ـ بمصر الجديدة

# يشوع
# والقيادة الروحية

أبونا/ داود لمعى

# مقدمة

نحتاج اليوم إلى قادة.. قادة روحيين.. فالراعى قائد.. والكاهن قائد.. والخادم قائد.. والأب فى أسرته قائد.

والقيادة.. فن وعلم.. ولكن هناك فرق كبير بين القائد فى الحياة العملية.. الذى يحقق الأهداف مع الفريق التابع له.. والقائد فى الكنيسة والأسرة المسيحية الذى يحقق إرادة الله فى خلاص نفسه ومَن معه.. ويتقدم بالأجيال من مجد إلى مجد حسب قيادة الروح القدس.

والقيادة الروحية.. أحد أجمل الموضوعات التى يقدمها الكتاب المقدس.. ممثلة أساساً فى ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ القائد الأعظم والأفضل دائماً.. الذى قدم للبشرية ليس فقط المثل الأعلى والقدوة.. بل أيضاً إمكانيات الخلاص والوصول للحياة الأبدية.

أما يشوع.. تلميذ موسى النبى.. فيمثل أحد القادة الروحيين فى العهد القديم الذى تسلم قيادة شعب غليظ الرقبة.. فى برية صعبة.. ليصل بهم إلى كنعان ويقسم لهم الأراضى.. ويحل مشاكلهم الصعبة.. ويثبتهم فى الشريعة التى تسلمها موسى.. وينتصر لهم فى حروب عديدة بقيادة ماهرة حازمة وحكيمة.

وهذا البحث البسيط ليس تفسيراً لسفر يشوع.. أو تأملات فى آيات السفر بقدر ما هو بحثاً فى جوانب القيادة الروحية رجوعاً إلى شخصية يشوع كمثل أساسى.. فى النجاح فى قيادة شعب الله.

وهذا الكتيب.. أظنه مفيداً لكل مَن له مسئولية القيادة.. ويسعى لتبعية ربنا يسوع المسيح.. وقد قدمنا فيه الصفات الشخصية الخاصة بالقائد.. والمهارات اللازمة لتحقيق الأهداف.. ونمو الفريق.. واستمرار وإمتداد العمل والإنجازات للتأثير على المجتمع والعالم كله.

نطلب من الله.. الذى يعطينا من روحه القدوس.. أن يجعلنا حسب إرادته قادة روحيين.. نتمم قصده.. ونسعى لرضاه.. ونقدم لأولادنا مثلاً حياً يحتذون به.

بصلوات كل الأنبياء والرسل والشهداء والأبرار الذى إنضم إليهم أبونا المحبوب القديس البابا شنودة الثالث بعد رحلة مجيدة من الحب والألم والخدمة والأمانة... والذى أعانهم يعيننا.

نشكر الله على هدية السماء لنا.. قداسة البابا المعظم الأنبا تواضروس الثانى الذى أنعم به الله علينا يوم ١٨ نوفمبر من هذه السنة المباركة.. الرب يحفظ لنا وعلينا حياته ورئاسة كهنوته سنين كثيرة وأزمنة سالمة مديدة.

صلوا من أجلى..

**أبونا/ داود طعى**

# الباب الأول

# الصفات الشخصية للقائد الروحى

# أولاً.. تلميذ موسى

**"لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ. تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ, لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهَذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ. إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّداً, وَتَشَجَّعْ جِداً لِتَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِيناً وَلاَ شِمَالاً لِتُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ."** (يش ١ : ٥ - ٧)

قد ننسى كثيراً من الأحداث التى مرت بها حياة يشوع.. ولكننا لا ننسى أبداً أنه تلميذ موسى..

إلتصق يشوع بموسى.. فلم يفارقه من سنة الخروج إلى سنة نهاية عمر موسى وصعوده للجبل.. الذى لم ينزل منه.. أربعين سنة فى البرية.. لم يفارق فيها يشوع سيده وأبيه الروحى موسى.. وهكذا امتلأ بروحه وصار قائداً عظيماً بعده.

كما رأينا السيد المسيح يختار تلاميذه ويلصقهم بنفسه فيصيرون قادة للكنيسة فى العهد الجديد.. يمتلئون بروحه.. ويسيرون على خطاه فيتذكرون كلامه ومواقفه ونظراته وأعماله.. فيرسلهم المسيح إلى العالم كارزين ومبشرين وقديسين يصنعون هم أيضاً تلاميذ بنفس الطريقة **"فَاذْهَبُوا وَتَلْمِذُوا جَمِيعَ الأُمَمِ وَعَمِّدُوهُمْ بِاسْمِ الآبِ وَالاِبْنِ وَالرُّوحِ الْقُدُسِ"** (مت ٢٨ : ١٩).

وكما رأينا بولس الرسول يترك وراءه قادة عظام من تلاميذه أمثال تيموثاوس الرسول.. نجده يوصيه قائلاً.. **"وَأَمَّا انْتَ فَقَدْ تَبِعْتَ تَعْلِيمِي، وَسِيرَتِي، وَقَصْدِي، وَإِيمَانِي، وَأَنَاتِي، وَمَحَبَّتِي، وَصَبْرِي، وَاضْطِهَادَاتِي، وَآلاَمِي، مِثْلَ مَا اصَابَنِي فِي انْطَاكِيَةَ وَإِيقُونِيَّةَ وَلِسْتِرَةَ. ايَّةَ اضْطِهَادَاتٍ احْتَمَلْتُ! وَمِنَ الْجَمِيعِ انْقَذَنِي الرَّبُّ."** (٢تي ٣ : ١٠ ، ١١).

**"وَأَمَّا انْتَ فَاثْبُتْ عَلَى مَا تَعَلَّمْتَ وَأَيْقَنْتَ، عَارِفاً مِمَّنْ تَعَلَّمْتَ."** (٢تى ٣ : ١٤).. كان يشوع تلميذاً نجيباً.. وظل أميناً مطيعاً لسيده موسى النبى..وأحب

يشوع موسى من كل قلبه.. فأحب الله من خلاله.. وتبدأ أولى قصصه مع موسى فى سفر الخروج (خر ١٧ : ٨ ـ ١٣).. وأتى عماليق.. **"فَقَالَ مُوسَى لِيَشُوعَ: «انْتَخِبْ لَنَا رِجَالاً وَاخْرُجْ حَارِبْ عَمَالِيقَ. وَغَداً أَقِفُ أَنَا عَلَى رَأْسِ التَّلَّةِ وَعَصَا اللهِ فِي يَدِي». فَفَعَلَ يَشُوعُ كَمَا قَالَ لَهُ مُوسَى لِيُحَارِبَ عَمَالِيقَ."** (خر ١٧ : ٩ ، ١٠).

ورأى يشوع أنه انتصر بصلوات أبيه وبطاعته.. رأى قوة يدى موسى المرفوعتين فى الصلاة كما رأى سابقاً قوة العصا صانعة العجائب.. وتعلم يشوع الدرس.. أن النصرة من عند الرب وأن الصلاة هى سر الغلبة.. وهكذا دخل يشوع حروب أكثر بعد نياحة موسى النبى.. ولكنه ظل أميناً للدرس واعياً لما إستلمه فلم يكف عن الصلاة قبل وأثناء كل معركة.

حين تسلم موسى لوحى العهد.. كان الشعب خائفاً من الإقتراب من الجبل المقدس.. أمَّا يشوع فلم يكن إلا قريباً من موسى **"وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ وَكُنْ هُنَاكَ فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ». فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ. وَأَمَّا الشُّيُوخُ فَقَالَ لَهُمُ: اجْلِسُوا لَنَا هَهُنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكُمْ. وَهُوَذَا هَارُونُ وَحُورُ مَعَكُمْ. فَمَنْ كَانَ صَاحِبَ دَعْوَى فَلْيَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمَا»."** (خر ٢٤ : ١٢ ـ ١٤).. وتعلم يشوع قيمة الجبل.. والخلوة.. والصعود.. والصلاة الدائمة.. والخضوع الإلهى، كما تعلم من موسى.. تفويض السلطة إلى مَن يليه أثناء غيابه.

ولما نزل موسى من الجبل.. كان يشوع منتظراً له على الجبل.. ولم يدرى أن الشعب قد إنحرف وصنع عجلاً ذهبياً.. (خر ٣٢ : ١٥ ـ ١٨).. وظن يشوع أن الشعب منشغل بالحرب.. ولم يدرك ما ادركه أبوه الروحى موسى.. وما سمعه من الله على الجبل عن إنحراف الشعب وزيغانه.

ورأى يشوع موسى.. كما لم يراه من قبل.. رآه غاضباً ثائراً.. صارخاً.. قوياً. **"وَكَانَ عِنْدَمَا اقْتَرَبَ إِلَى الْمَحَلَّةِ أَنَّهُ أَبْصَرَ الْعِجْلَ وَالرَّقْصَ. فَحَمِيَ غَضَبُ مُوسَى وَطَرَحَ اللَّوْحَيْنِ مِنْ يَدَيْهِ وَكَسَّرَهُمَا فِي أَسْفَلِ الْجَبَلِ. ثُمَّ أَخَذَ الْعِجْلَ الَّذِي صَنَعُوا وَأَحْرَقَهُ بِالنَّارِ وَطَحَنَهُ حَتَّى صَارَ نَاعِماً وَذَرَّاهُ عَلَى وَجْهِ الْمَاءِ وَسَقَى بَنِي إِسْرَائِيلَ."** (خر ٣٢ : ١٩ ، ٢٠).. **"وَكَانَ فِي الْغَدِ أَنَّ مُوسَى قَالَ لِلشَّعْبِ:**

**«أَنْتُمْ قَدْ أَخْطَأْتُمْ خَطِيَّةً عَظِيمَةً. فَأَصْعَدُ الآنَ إِلَى الرَّبِّ لَعَلِّي أُكَفِّرُ خَطِيَّتَكُمْ»."** (خر ٣٢ : ٣٠).. ورأى يشوع موسى سيده.. كم يحب شعبه ويشفع فيه.. ويؤدبه.. ويقف وسيطاً بين الله والشعب.. وتعلم يشوع الدرس.. والمسئولية والأمانة.

وإستمر غضب الله على الشعب.. فقال لموسى **"فَإِنِّي لاَ أَصْعَدُ فِي وَسَطِكَ لأَنَّكَ شَعْبٌ صُلْبُ الرَّقَبَةِ لِئَلاَّ أُفْنِيَكَ فِي الطَّرِيقِ"** (خر ٣٣ : ٣).

**"وَأَخَذَ مُوسَى الْخَيْمَةَ وَنَصَبَهَا لَهُ خَارِجَ الْمَحَلَّةِ بَعِيداً عَنِ الْمَحَلَّةِ وَدَعَاهَا «خَيْمَةَ الاِجْتِمَاعِ». فَكَانَ كُلُّ مَنْ يَطْلُبُ الرَّبَّ يَخْرُجُ إِلَى خَيْمَةِ الاِجْتِمَاعِ الَّتِي خَارِجَ الْمَحَلَّةِ"** (خر ٣٣ : ٧).. وكان موسى يخرج ليقابل الله فى خيمة الإجتماع بعيداً عن الشعب.. ولكن يشوع لا يفارقه.. يخرج وراءه راكضاً.. ملتصقاً به.. **"وَيُكَلِّمُ الرَّبُّ مُوسَى وَجْهاً لِوَجْهٍ كَمَا يُكَلِّمُ الرَّجُلُ صَاحِبَهُ. وَإِذَا رَجَعَ مُوسَى إِلَى الْمَحَلَّةِ كَانَ خَادِمُهُ يَشُوعُ بْنُ نُونَ الْغُلاَمُ لاَ يَبْرَحُ مِنْ دَاخِلِ الْخَيْمَةِ."** (خر ٣٣ : ١١).

ذكريات.. ذكريات.. حيَّة لا تنتهى.. شكلت ذهن يشوع الشاب.. طوال أربعين سنة لم يكن يتمنى فيها لحظة أن ينفرد بالقيادة.. كان سعيداً ومستمتعاً بالتلمذة.. كان مطيعاً خاضعاً لمعلمه.. غيوراً عليه من كل قلبه.. وحين حاول البعض ادعاء النبوة وأخذ مكان موسى.. إنزعج يشوع جداً على كرامة أبيه.. فأجابه موسى.. **"هَلْ تَغَارُ أَنْتَ لِي؟ يَا لَيْتَ كُلَّ شَعْبِ الرَّبِّ كَانُوا أَنْبِيَاءَ إِذَا جَعَلَ الرَّبُّ رُوحَهُ عَلَيْهِمْ!"** (عد ١١ : ٢٩).

ودارت الأيام.. وانتهت الأربعون سنة.. وبارك موسى الشعب وكتب سفر التثنية خاتماً لكتب التوراة.. وسمع الأمر الإلهى **"وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى فِي نَفْسِ ذَلِكَ الْيَوْمِ:. «اِصْعَدْ إِلَى جَبَلِ عَبَارِيمَ هَذَا جَبَلِ نَبُو الَّذِي فِي أَرْضِ مُوآبَ الَّذِي قُبَالَةَ أَرِيحَا وَانْظُرْ أَرْضَ كَنْعَانَ الَّتِي أَنَا أُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ مُلْكاً. وَمُتْ فِي الْجَبَلِ الَّذِي تَصْعَدُ إِلَيْهِ وَانْضَمَّ إِلَى قَوْمِكَ كَمَا مَاتَ هَارُونُ أَخُوكَ فِي جَبَلِ هُورٍ وَضُمَّ إِلَى قَوْمِهِ."** (تث ٣٢ : ٤٨ ـ ٥٠).

وصعد موسى إلى جبل نبو.. ورأى كنعان المستقبل التى خرج من مصر بغرض الوصول إليها **"وَقَالَ لَهُ الرَّبُّ: «هَذِهِ هِيَ الأَرْضُ الَّتِي أَقْسَمْتُ**

**لإِبْرَاهِيمَ وَإِسْحَاقَ وَيَعْقُوبَ قَائِلاً: لِنَسْلِكَ أُعْطِيهَا. قَدْ أَرَيْتُكَ إِيَّاهَا بِعَيْنَيْكَ وَلكِنَّكَ إِلى هُنَاكَ لا تَعْبُرُ». فَمَاتَ هُنَاكَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ فِي أَرْضِ مُوآبَ حَسَبَ قَوْلِ الرَّبِّ. وَدَفَنَهُ فِي الجِوَاءِ فِي أَرْضِ مُوآبَ مُقَابِلَ بَيْتِ فَغُورَ. وَلَمْ يَعْرِفْ إِنْسَانٌ قَبْرَهُ إِلى هَذَا اليَوْمِ."** (تث ٣٤ : ٤ ـ ٦).. وكتب يشوع تليمذه.. آخر إصحاح من سفر التثنية مُودعاً أبيه.. ومُفتخراً بأنه تلميذ موسى **"وَيَشُوعُ بْنُ نُونٍ كَانَ قَدِ امْتَلأَ رُوحَ حِكْمَةٍ إِذْ وَضَعَ مُوسَى عَلَيْهِ يَدَيْهِ فَسَمِعَ لهُ بَنُو إِسْرَائِيل وَعَمِلُوا كَمَا أَوْصَى الرَّبُّ مُوسَى. وَلَمْ يَقُمْ بَعْدُ نَبِيٌّ فِي إِسْرَائِيل مِثْلُ مُوسَى الذِي عَرَفَهُ الرَّبُّ وَجْهاً لِوَجْهٍ."** (تث ٣٤ : ٩ ، ١٠).

هناك من القادة الروحيين.. مَن لم يشبع من التلمذة.. قيل يوماً.. **"**قل لى مَن علمَك.. ومَن صرت أنت له تلميذاً.. أقول لك مَن أنت وماذا ستكون**!"**.

هناك مَن يتعجل أن يكون خادماً.. أو كاهناً.. أو راعياً.. هناك مَن يشتهى الخدمة بغرض القيادة.. بينما القيادة هى أصعب ما فى الخدمة وأكثر مسئولياتها ثقلاً وحساباً.

أمَّا مَن يشبع بالتلمذة على الإنجيل.. على الكنيسة بطقسها وعقائدها وتاريخها.. فيتتلمذ على فكر الآباء وقوانين المجامع.. وقصص القديسين.. مَن يتتلمذ على الآباء المعاصرين ومنهجهم وتعليمهم.. مَن يحب برية مصر بتاريخها وجديتها وحرارتها الروحية.. هو بالحقيقة المؤهل أن يختاره الله ليكون قائداً.. أيَّاً كان درجته أو رتبته.

التلمذة تحتاج إلى خضوع ومثابرة.. إلتزام وأمانة.. حب وصدق للمعلم والمنهج.. إنكار ذات وتفانى.. بهذه كلها صار يشوع يشوعاً.. وبهذه يصير كل واحد فينا قائداً له رسالته الروحية.

# أخيراً..

- إذا رأينا داود قائداً عظيماً.. فلنتذكر تلمذته لصموئيل النبى.
- وإذا رأينا اسحق قائداً لرعاة الأغنام.. فلنتذكر تلمذته على أبيه.. أبونا إبراهيم.
- وإذا رأينا سليمان قائداً تاريخياً.. مدبراً حكيماً.. فلنتذكر أنه الإبن المحبوب لداود.
- وإذا رأينا عزرا الكاتب قائداً مُلهماً.. فلنتذكر أنه تتبع خُطى مَن سبقه زربابل.
- وإذا رأينا أثناسيوس الرسولى قائداً مشهوداً له.. فلنتذكر أنه تلميذ البابا ألكسندروس والأنبا أنطونيوس.

# ثانياً.. رجل صلاة

تعلم يشوع الصلاة.. من موسى.. وأحب الصلاة.. وأدرك قيمتها وعظمتها فى حل المشاكل.. فى إستجلاء رأى الله.. وفى النصرة على كل الحروب الشيطانية.

رأى يشوع يوماً كيف سقط ابنى هارون الكاهن.. لأنهما إستهانا بالعبادة وقدما بخوراً غريبة لم تكن من قبل الله.. ويظن أنهما كانا مخمورين.. ماتا الكاهنان الشابان فى أول خدمتهما لأنهما لم يعرفا كرامة المذبح وكرامة الصلاة **"وَأَخَذَ ابْنَا هَارُونَ نَادَابُ وَأَبِيهُو كُلٌّ مِنْهُمَا مِجْمَرَتَهُ وَجَعَلاَ فِيهِمَا نَاراً وَوَضَعَا عَلَيْهَا بَخُوراً وَقَرَّبَا أَمَامَ الرَّبِّ نَاراً غَرِيبَةً لَمْ يَأْمُرْهُمَا بِهَا. فَخَرَجَتْ نَارٌ مِنْ عِنْدِ الرَّبِّ وَأَكَلَتْهُمَا فَمَاتَا أَمَامَ الرَّبِّ. فَقَالَ مُوسَى لِهَارُونَ: «هَذَا مَا تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ قَائِلاً: فِي الْقَرِيبِينَ مِنِّي أَتَقَدَّسُ وَأَمَامَ جَمِيعِ الشَّعْبِ أَتَمَجَّدُ». فَصَمَتَ هَارُونُ. فَدَعَا مُوسَى مِيشَائِيلَ وَأَلْصَافَانَ ابْنَيْ عُزِّيئِيلَ عَمِّ هَارُونَ وَقَالَ لَهُمَا: «تَقَدَّمَا ارْفَعَا أَخَوَيْكُمَا مِنْ قُدَّامِ الْقُدْسِ إِلَى خَارِجِ الْمَحَلَّةِ»."** (لا ١٠ : ١ - ٤).

وقضى يشوع أياماً وليالى فى الجبل إذ كان ملاصقاً لأبيه الروحى.. رجل الصلاة موسى.. **"وَقَالَ الرَّبُّ لِمُوسَى: «اصْعَدْ إِلَيَّ إِلَى الْجَبَلِ وَكُنْ هُنَاكَ فَأُعْطِيَكَ لَوْحَيِ الْحِجَارَةِ وَالشَّرِيعَةِ وَالْوَصِيَّةِ الَّتِي كَتَبْتُهَا لِتَعْلِيمِهِمْ».- فَقَامَ مُوسَى وَيَشُوعُ خَادِمُهُ. وَصَعِدَ مُوسَى إِلَى جَبَلِ اللهِ. وَأَمَّا الشُّيُوخُ فَقَالَ لَهُمُ: «اجْلِسُوا لَنَا هَهُنَا حَتَّى نَرْجِعَ إِلَيْكُمْ. وَهُوَذَا هَارُونُ وَحُورُ مَعَكُمْ. فَمَنْ كَانَ صَاحِبَ دَعْوَى فَلْيَتَقَدَّمْ إِلَيْهِمَا». فَصَعِدَ مُوسَى إِلَى الْجَبَلِ فَغَطَّى السَّحَابُ الْجَبَلَ."** (خر ٢٤ : ١٢ - ١٥).

نجح يشوع فى تولى القيادة بعد موسى.. لكنه بإحساس المحتاج والضعيف.. احتمى طوال حياته فى الصلاة.. فنراه يصلى ويدفع شعبه للصلاة فى كل خطوة.. **"وَقَالَ يَشُوعُ لِلشَّعْبِ: «تَقَدَّسُوا لأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَداً فِي وَسَطِكُمْ عَجَائِبَ» وَقَالَ يَشُوعُ لِلْكَهَنَةِ: «احْمِلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ وَاعْبُرُوا أَمَامَ الشَّعْبِ». فَحَمَلُوا تَابُوتَ الْعَهْدِ وَسَارُوا أَمَامَ الشَّعْبِ."** (يش ٣ : ٥ ، ٦).

وبالصلاة تمتع يشوع بالصوت الإلهى.. وقيادة الله له **"وَكَانَ بَعْدَ مَوْتِ مُوسَى عَبْدِ الرَّبِّ أَنَّ الرَّبَّ قَالَ لِيَشُوعَ بْنِ نُونٍ خَادِمِ مُوسَى:. «مُوسَى عَبْدِي قَدْ مَاتَ. فَالآنَ قُمِ اعْبُرْ هَذَا الأُرْدُنَّ أَنْتَ وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ إِلَى الأَرْضِ الَّتِي أَنَا مُعْطِيهَا لِبَنِي إِسْرَائِيلَ."** (يش ١ : ١ ، ٢).

وبالصلاة هاب الشعب يشوع كما كانوا يهابون موسى سيده **"فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ عَظَّمَ الرَّبُّ يَشُوعَ فِي أَعْيُنِ جَمِيعِ إِسْرَائِيلَ, فَهَابُوهُ كَمَا هَابُوا مُوسَى كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِهِ."** (يش ٤ : ١٤).

وبسبب الصلاة كان كل عمل يحدث ينسبه يشوع بتلقائية لله وحده.. فيقول للشعب **"لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ مِنْ أَمَامِكُمْ حَتَّى عَبَرْتُمْ, كَمَا فَعَلَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ بِبَحْرِ سُوفٍ الَّذِي يَبَّسَهُ مِنْ أَمَامِنَا حَتَّى عَبَرْنَا. لِتَعْلَمَ جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ يَدَ الرَّبِّ أَنَّهَا قَوِيَّةٌ, لِكَيْ تَخَافُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ»"** (يش ٤ : ٢٣ ، ٢٤).

وكان يشوع يميل للخلوة والهدوء كسيده.. وإذ كان متردداً أمام أسوار أريحا العملاقة.. كان يحتاج لمعونة إلهية واضحة فتمتع برؤيا المسيح كرئيس جند الرب.. وسمع كلاماً مشجعاً منه.. ووعداً بالنصرة بل وحدد له المسيح ـ له المجد ـ كيفية دخول أريحا وسقوط أسوارها.. **"وَحَدَثَ لَمَّا كَانَ يَشُوعُ عِنْدَ أَرِيحَا أَنَّهُ رَفَعَ عَيْنَيْهِ وَنَظَرَ, وَإِذَا بِرَجُلٍ وَاقِفٍ قُبَالَتَهُ, وَسَيْفُهُ مَسْلُولٌ بِيَدِهِ. فَسَارَ يَشُوعُ إِلَيْهِ وَسَأَلَهُ: «هَلْ لَنَا أَنْتَ أَوْ لأَعْدَائِنَا؟». فَقَالَ: «كَلاَّ, بَلْ أَنَا رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ. الآنَ أَتَيْتُ». فَسَقَطَ يَشُوعُ عَلَى وَجْهِهِ إِلَى الأَرْضِ وَسَجَدَ, وَقَالَ لَهُ: «بِمَاذَا يُكَلِّمُ سَيِّدِي عَبْدَهُ؟». فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ, لأَنَّ الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذَلِكَ."** (يش ٥ : ١٣ ـ ١٥).

وبالصلاة.. قيل عن يشوع ما قيل عن موسى.. **"وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يَشُوعَ, وَكَانَ خَبَرُهُ فِي جَمِيعِ الأَرْضِ"** (يش ٦ : ٢٧).

ولما حدثت خيانة فى الشعب.. وأخذ غخان بن كرمى.. من الحرام.. وإنهزم جيش يشوع لأول مرة.. لم يكن أمام يشوع إلا الصلاة الحارة بإنكسار ودموع (يش ٧ : ٦ ـ ١١).. وجاء الحل سريعاً.. وصارت هذه الحادثة تأديباً

للشعب وإنذاراً بعدم كسر الوصية وفرصة لمزيد من الإلتزام والخضوع لكل ما يقوله يشوع.

وبعد إنتصار يشوع على عاى.. لم ينسى يشوع أن يقدم الشكر لله **"حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ, كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ, كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى. مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيداً, وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ, وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ."** (يش ٨ : ٣٠ ، ٣١).

وفى المرة الوحيدة التى لم يصلى فيها يشوع كعادته ليسأل الله المشورة والقرار.. اتخذ قراراً خاطئاً مع رجاله.. إذ قبل طلب أهل جبعون دون تروّى.. وظنهم يسكنون بعيداً عن كنعان.. **"فَدَعَاهُمْ يَشُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا خَدَعْتُمُونَا قَائِلِينَ: نَحْنُ بَعِيدُونَ عَنْكُمْ جِدّاً, وَأَنْتُمْ سَاكِنُونَ فِي وَسَطِنَا؟. فَالآنَ مَلْعُونُونَ أَنْتُمْ. فَلاَ يَنْقَطِعُ مِنْكُمُ الْعَبِيدُ وَمُحْتَطِبُو الْحَطَبِ وَمُسْتَقُو الْمَاءِ لِبَيْتِ إِلَهِي». فَأَجَابُوا يَشُوعَ: «أُخْبِرَ عَبِيدُكَ بِمَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ إِلَهُكَ مُوسَى عَبْدَهُ أَنْ يُعْطِيَكُمْ كُلَّ الأَرْضِ, وَيُبِيدَ جَمِيعَ سُكَّانِ الأَرْضِ مِنْ أَمَامِكُمْ. فَخِفْنَا جِدّاً عَلَى أَنْفُسِنَا مِنْ قِبَلِكُمْ, فَفَعَلْنَا هَذَا الأَمْرَ. وَالآنَ نَحْنُ بِيَدِكَ, فَافْعَلْ بِنَا مَا هُوَ صَالِحٌ وَحَقٌّ فِي عَيْنَيْكَ أَنْ تَعْمَلَ».**" (يش ٩ : ٢٢ - ٢٥).

وبصلاة يشوع.. حدث ما لم يحدث فى التاريخ مرة أخرى.. ولم يحدث حتى فى أيام موسى النبى.. أن وقفت الشمس ودام القمر.. فى مكانهما ليعطيا يشوع وشعبه فرصة إنهاء المعركة فى النور.. **"حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ, يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ, أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ, وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ. وَلَمْ يَكُنْ مِثْلُ ذَلِكَ الْيَوْمِ قَبْلَهُ وَلاَ بَعْدَهُ سَمِعَ فِيهِ الرَّبُّ صَوْتَ إِنْسَانٍ. لأَنَّ الرَّبَّ حَارَبَ عَنْ إِسْرَائِيلَ."** (يش ١٠ : ١٢ - ١٤).

فكانت إستجابة الله ليشوع تؤكد دالته وقوة صلاته.. **"طِلْبَةُ الْبَارِّ تَقْتَدِرُ كَثِيراً فِي فِعْلِهَا"** (يع ٥ : ١٦).

وكانت وصية يشوع لشعبه فى نهاية حياته.. هى ملخص لمنهجه الروحى الذى عاش به **"فَالآنَ اخْشُوا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِكَمَالٍ وَأَمَانَةٍ, وَانْزِعُوا الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ, وَاعْبُدُوا الرَّبَّ."** (يش ٢٤ : ١٤).. وكان يشوع قدوة صالحة للشعب.. فهتف الشعب **"فَقَالَ الشَّعْبُ لِيَشُوعَ: «الرَّبَّ إِلَهَنَا نَعْبُدُ وَلِصَوْتِهِ نَسْمَعُ». وَقَطَعَ يَشُوعُ عَهْداً لِلشَّعْبِ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ وَجَعَلَ لَهُمْ فَرِيضَةً وَحُكْماً فِي شَكِيمَ."** (يش ٢٤ : ٢٤ ، ٢٥).

**القيادة الروحية**.. ليست إذاً قوة الشخصية ولا حكمة الأيام ولا خبرة المشاكل ولا الكتب والعلوم.. إنما هى أولاً العلاقة بالمذبح والخشوع فى المخدع.. هى قوة الصلاة والصلة بالله.. هى سرعة اللجوء لقيادة الروح القدس فى كل موضوع.

**القائد الروحى**.. لا ينسى وسط مسئولياته ومشغولياته.. أن الأولوية الأولى هى الصلاة.. والعبادة.. وكلما زادت المسئولية زادت الصلاة.. وكلما كثرت المشاكل كلما إلتهبت القلوب بالتضرع والصراخ وطلب الحكمة والمعونة والسلام.

**القائد الروحى**.. قد يقع فى أخطاء ومشاكل.. وقد يصطدم بأمور لا خبرة له فيها.. وقد يُحارب من الداخل والخارج.. وفى هذه جميعها.. يتسلح بالصلاة.. بالمزامير.. وصلاة يسوع.. بالميطانيات.. والتضرعات.. بالقداسات والتسابيح.. ليظل دائماً مُنقاداً لروح الله.. فيصير قائداً لشعب الله.

# ثالثاً.. شجاع لا يخاف

الشجاعة.. هى ثمرة طبيعية للحياة مع الله.. فمهما كانت شخصية الإنسان ومخاوفه.. فهى تختفى وراء وعود الله ومساندته.. وعطاياه الداخلية والخارجية.

كان موسى النبى.. خائفاً فى بداية دعوته لقيادة الشعب.. ويوماً فيوماً زالت المخاوف وظهرت الشجاعة.. الشجاعة أمام فرعون.. أمام الشعب.. أمام عماليق.. أمام المشاكل.. أمام المجهول.. وكان يشوع يرى هذه الشجاعة ويأخذ منها زاداً لمستقبله.

بدأ يشوع خدمته خائفاً.. خائفاً مما ينتظره فى قيادة شعب عنيد غليظ الرقبة قد لا يثق فيه كما وثق فى معلمه موسى.. وخائفاً من الأردن وأريحا وشعوب كنعان المشهورة بالقسوة والعنف والجيوش الجرارة.. وخائفاً بالأحرى أن يأخذ مكانة موسى النبى.. الذى إنتهت حياته جليلاً عظيماً.. صديقاً لله.. فمن أين له أن يصبح قائداً بعده؟.. وكم تكون المقارنة ظالمة له.. وليست فى صالحه!

ولهذا يبدأ سفر يشوع برسالة تشجيع من السماء متكررة وملحَّة..

- **"لاَ يَقِفُ إِنْسَانٌ فِي وَجْهِكَ كُلَّ أَيَّامِ حَيَاتِكَ. كَمَا كُنْتُ مَعَ مُوسَى أَكُونُ مَعَكَ. لاَ أُهْمِلُكَ وَلاَ أَتْرُكُكَ."** (يش ١ : ٥)
- **"تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ, لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهَذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ."** (يش ١ : ٦)
- **"إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّداً, وَتَشَجَّعْ جِداً لِتَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِيناً وَلاَ شِمَالاً لِتُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ."** (يش ١ : ٧)
- **"أَمَا أَمَرْتُكَ؟ تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ! لاَ تَرْهَبْ وَلاَ تَرْتَعِبْ لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكَ مَعَكَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ»."** (يش ١ : ٩)

ومن أجل قلق يشوع وضعفه الظاهرى أولاً.. جاءه تشجيع آخر من تابعيه **"فَأَجَابُوا يَشُوعَ: «كُلَّ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ نَعْمَلُهُ, وَحَيْثُمَا تُرْسِلْنَا نَذْهَبْ. حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَا لِمُوسَى نَسْمَعُ لَكَ. إِنَّمَا الرَّبُّ إِلَهُكَ يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى. كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْصَى قَوْلَكَ وَلاَ يَسْمَعُ كَلاَمَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ يُقْتَلُ. إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّداً وَتَشَجَّعْ»"** (يش ١ : ١٦ ـ ١٨).

وهنا ندرك.. أن القائد الروحى ليست شجاعته من ذاته وإنجازاته.. وليست بالضرورة صفة طبيعية غريزية فيه.. إنما هى نتاج وعود الله.. ثمرة الإيمان والرجاء.. والتشجيع يولد شجاعة.. ولهذا يكرر الله لنا.. **"لاَ تَخَفْ لأَنِّي مَعَكَ"** (تك ٢٦ : ٢٤) ، (تث ٢٠ : ١) ، (تث ٣١ ، ٨) ، (يش ٨ : ١) ، (٢صم ٩ : ٧) ، (١أخ ٢٨ : ٢٠) ، (أش ٤١ : ١٠) ، (أش ٤٣ : ٥) ، (أر ١ : ٨) ، (أر ٤٦ : ٢٨) ، (أع ٢٧ : ٢٤).. مرات كثيرة.

وظهرت شجاعة يشوع فى إتخاذ القرارات.. وكثير من القادة بسبب التردد وعدم الشجاعة يتهربون من القرارات أو يتأخرون فيها فيتسببون فى عثرات أو خسائر كبيرة لمَن يتبعهم.. ولكن يشوع إتخذ قرارات عظيمة بقوة وشجاعة فائقة مسنوداً بالصلاة على إرادة الله.. محمولاً على ذكريات تلمذته لموسى النبى.. فإتخذ قرار بعبور الأردن وكان هذا مستحيلاً.. وإتخذ قرار بحصار أريحا وإختراقها.. وإتخذ قرار بتحريم أهل عاى والقرى الوثنية المجاورة حتى بعد الهزيمة الأولى.. وقرارات عدة بالدخول إلى حروب مع ملوك الأموريين الخمسة **"فَاجْتَمَعَ مُلُوكُ الأَمُورِيِّينَ الْخَمْسَةُ: مَلِكُ أُورُشَلِيمَ وَمَلِكُ حَبْرُونَ وَمَلِكُ يَرْمُوتَ وَمَلِكُ لَخِيشَ وَمَلِكُ عَجْلُونَ, وَصَعِدُوا هُمْ وَكُلُّ جُيُوشِهِمْ وَنَزَلُوا عَلَى جِبْعُونَ وَحَارَبُوهَا."** (يش ١٠ : ٥).. ثم إلى ملوك أكثر وأكبر من الأولين **"فَلَمَّا سَمِعَ يَابِينُ مَلِكُ حَاصُورَ, أَرْسَلَ إِلَى يُوبَابَ مَلِكِ مَادُونَ وَإِلَى مَلِكِ شِمْرُونَ وَإِلَى مَلِكِ أَكْشَافَ, وَإِلَى الْمُلُوكِ الَّذِينَ إِلَى الشِّمَالِ فِي الْجَبَلِ, وَفِي الْعَرَبَةِ جَنُوبِيَّ كِنَّرُوتَ وَفِي السَّهْلِ وَفِي مُرْتَفَعَاتِ دُورَ غَرْباً."** (يش ١١ : ١ ، ٢).. وفى كل مرة نسمع الصوت الإلهى سر الشجاعة الحقيقى **"فَقَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «لاَ تَخَفْهُمْ لأَنِّي غَداً فِي مِثْلِ هَذَا الْوَقْتِ أَدْفَعُهُمْ جَمِيعاً قَتْلَى أَمَامَ إِسْرَائِيلَ, فَتُعَرْقِبُ خَيْلَهُمْ وَتُحْرِقُ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ»."** (يش ١١ : ٦).

الشجاعة فى القائد الروحى.. ليست فقط فى إتخاذ قرارات كبيرة.. دائماً أيضاً فى التصدى لأخطاء الشعب كما حدث فى حادثة خيانة عخان بن كرمى.

وتظهر الشجاعة فى تحمّل المسئولية.. فى حالة الهزيمة أو الخطأ.. كما تظهر الشجاعة فى الدخول لمجالات لا سابق للقائد الدخول فيها ولا يعلم كيف تنتهى.. وإنما هى تتميم لمشيئة الله.. الشجاعة فى مواجهة المشاكل.. الشجاعة فى حساب المخطئين.. الشجاعة فى التمسّك بالوصية حتى لو كان هناك معارضين.

كان يشوع شجاعاً.. لأنه رجل صلاة.. كان شجاعاً لأنه تلميذ موسى.. كان شجاعاً لأنه أصغى جيداً لوعود وتشجيع الله.. كان شجاعاً لأنه صار محبوباً من شعبه وتابعيه.. صار شجاعاً لأن الله عمل معه وبارك خطاه فإزداد شجاعة وثقة بنفسه.

وثقة القائد بنفسه قد تكون صفة جيدة وأحياناً صفة سيئة.. فإن إنحرفت لنوع من الكبرياء تظهر على القائد علامات الإعتداد بالنفس وعدم الإصغاء إلى نصيحة أحد والجرأة الزائدة غير المحسوبة فى الدخول فى أمور غير مدروسة يصاحبها عدم الحرص على الصلاة والتلمذة.

والقائد المغرور.. قد يتصوّر أنه لا يخطئ ويقع فى مقارنة مريضة بمَن سبقوه وأم ممَن حوله ويتصوَّر أنه الوحيد الذى يعرف الحقيقة والصواب.

أمَّا الثقة بالنفس فى القائد الروحى.. فهى وليدة الإتضاع والإيمان كما رأينا فى موسى النبى وداود النبى وبولس الرسول وغيرهم.. تجعل القائد متماسكاً فى المشاكل.. قوياً فى القرارات.. مقداماً وشجاعاً مع الناس المعاندين والمقاومين.. ويظل أيضاً وديعاً بشوشاً مستمعاً جيداً.. خاضعاً لإرادة الله ورأى الكنيسة والمسئولين الأعلى منه درجة.

# رابعاً.. ملتصق بالوصية

كل قائد لابد أن يتبع دستوراً.. وميثاقاً ولا يحيد عنه.. قد يكون هو خلاصة ما درسه.. أو ما نشأ عليه وبالأكثر ما يعتقد ويؤمن به.. وهذا المجموع من المبادئ الذى يُحرك القائد من داخله هو الذى ينبأ بمستقبل قيادته ومستوى نجاحاته وإنجازاته وتأثيره.

القائد الروحى.. ليس له دستور إلا وصية الكتاب وتعاليم المسيح والكنيسة.. لا يحيد عنها.. يسترجعها ويراجعها كل يوم.. ومع كل قرار تكون هذه الوصايا خلفية كل توجيهاته وإختياراته.. أنها التفسير الوحيد لسلوكه وطريقة قيادته.

هكذا كان الأمر الإلهى فى الشريعة لكل من يقود شعب الله.. **"وَعِنْدَمَا يَجْلِسُ عَلى كُرْسِيِّ مَمْلكَتِهِ يَكْتُبُ لِنَفْسِهِ نُسْخَةً مِنْ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ فِي كِتَابٍ مِنْ عِنْدِ الكَهَنَةِ اللاوِيِّينَ. فَتَكُونُ مَعَهُ وَيَقْرَأُ فِيهَا كُل أَيَّامِ حَيَاتِهِ لِيَتَعَلَمَ أَنْ يَتَّقِيَ الرَّبَّ إِلهَهُ وَيَحْفَظَ جَمِيعَ كَلِمَاتِ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ وَهَذِهِ الفَرَائِضَ لِيَعْمَل بِهَا. لِئَلا يَرْتَفِعَ قَلْبُهُ عَلى إِخْوَتِهِ وَلِئَلا يَحِيدَ عَنِ الوَصِيَّةِ يَمِيناً أَوْ شِمَالاً. لِكَيْ يُطِيل الأَيَّامَ عَلى مَمْلكَتِهِ هُوَ وَبَنُوهُ فِي وَسَطِ إِسْرَائِيل»"** (تث ١٧ : ١٨ ـ ٢٠).. وعندما يجلس على كرسى مملكة يكتب لنفسه.. ويقرأ فيها كل أيام حياته.. لئلا يحيد عن الوصية.

أما يشوع.. فمنذ تولى قيادة الشعب تكررت عليه هذه الوصية من الله.. كما أكدها قبل رحيل أباه الروحى موسى النبى.. **"إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّداً, وَتَشَجَّعْ جِدّاً لِتَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ الشَّرِيعَةِ الَّتِي أَمَرَكَ بِهَا مُوسَى عَبْدِي. لاَ تَمِلْ عَنْهَا يَمِيناً وَلاَ شِمَالاً لِتُفْلِحَ حَيْثُمَا تَذْهَبُ. لاَ يَبْرَحْ سِفْرُ هَذِهِ الشَّرِيعَةِ مِنْ فَمِكَ, بَلْ تَلْهَجُ فِيهِ نَهَاراً وَلَيْلاً, لِتَتَحَفَّظَ لِلْعَمَلِ حَسَبَ كُلِّ مَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِيهِ. لأَنَّكَ حِينَئِذٍ تُصْلِحُ طَرِيقَكَ وَحِينَئِذٍ تُفْلِحُ."** (يش ١ : ٧ ـ ٨).. **"فَأَتَى مُوسَى وَنَطَقَ بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذَا النَّشِيدِ فِي مَسَامِعِ الشَّعْبِ هُوَ وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ. وَلَمَّا فَرَغَ مُوسَى مِنْ مُخَاطَبَةِ جَمِيعِ إِسْرَائِيل بِكُلِّ هَذِهِ الكَلِمَاتِ. قَال لهُمْ: «وَجِّهُوا قُلُوبَكُمْ إِلى جَمِيعِ الكَلِمَاتِ التِي أَنَا أَشْهَدُ عَلَيْكُمْ**

**بِهَا اليَوْمَ لِكَيْ تُوصُوا بِهَا أَوْلادَكُمْ لِيَحْرِصُوا أَنْ يَعْمَلُوا بِجَمِيعِ كَلِمَاتِ هَذِهِ التَّوْرَاةِ."** (تث ٣٢ : ٤٤ ـ ٤٦).

الوصية.. الشريعة.. الأحكام.. إرادة الله.. هذا ما يملأ عقل يشوع البار.. وما يحركه فى كل خطوة.. ويظهر هذا فى بداية قراراته **"ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّأُوبَيْنِيِّينَ وَالْجَادِيِّينَ وَنِصْفَ سِبْطِ مَنَسَّى:. «اذْكُرُوا الْكَلاَمَ الَّذِي أَمَرَكُمْ بِهِ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ قَائِلاً: الرَّبُّ إِلَهُكُمْ قَدْ أَرَاحَكُمْ وَأَعْطَاكُمْ هَذِهِ الأَرْضَ."** (يش ١ : ١٢ ، ١٣).. فكانت هناك قضية السبطين والنصف سبط الذين اختاروا السكنى فى عبر الأردن.. فلم يكن من يشوع إلا أن يرجع إلى قرار موسى السابق ليؤكده.. الذى كان حسب إرادة الله وإرشاده.. **"فَأَجَابُوا يَشُوعَ: «كُلَّ مَا أَمَرْتَنَا بِهِ نَعْمَلُهُ, وَحَيْثُمَا تُرْسِلْنَا نَذْهَبْ. حَسَبَ كُلِّ مَا سَمِعْنَا لِمُوسَى نَسْمَعُ لَكَ. إِنَّمَا الرَّبُّ إِلَهُكَ يَكُونُ مَعَكَ كَمَا كَانَ مَعَ مُوسَى. كُلُّ إِنْسَانٍ يَعْصَى قَوْلَكَ وَلاَ يَسْمَعُ كَلاَمَكَ فِي كُلِّ مَا تَأْمُرُهُ بِهِ يُقْتَلُ. إِنَّمَا كُنْ مُتَشَدِّداً وَتَشَجَّعْ»"** (يش ١ : ١٦ ـ ١٨).

وبحكمة تعامل هذا القائد بجدية مع أولى أزماته فى توزيع الأرض وسار على نهج أبيه وحسب الوصية.. وأصر أن يظل الشعب متماسكاً.. ويعبر الأردن بكل الرجال والأبطال المتجهزين.. ويتركون نساءهم وأطفالهم إلى أن يعودوا إليهم بعد أن يسكن بقية الأسباط فى كنعان.

وتوالت الأزمات.. وفى كل مرة نجد يشوع يتبع الوصية الإلهية بحرص شديد.. وبعد عبور الأردن بشكل معجزى صار أمر الله ليشوع **"فِي ذَلِكَ الْوَقْتِ قَالَ الرَّبُّ لِيَشُوعَ: «اصْنَعْ لِنَفْسِكَ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ, وَعُدْ فَاخْتُنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ ثَانِيَةً». فَصَنَعَ يَشُوعُ سَكَاكِينَ مِنْ صَوَّانٍ وَخَتَنَ بَنِي إِسْرَائِيلَ فِي تَلِّ الْقُلَفِ. وَهَذَا هُوَ سَبَبُ خَتْنِ يَشُوعَ إِيَّاهُمْ: أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الْخَارِجِينَ مِنْ مِصْرَ, الذُّكُورَ, جَمِيعَ رِجَالِ الْحَرْبِ, مَاتُوا فِي الْبَرِّيَّةِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ. لأَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ الَّذِينَ خَرَجُوا كَانُوا مَخْتُونِينَ. وَأَمَّا جَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِينَ وُلِدُوا فِي الْقَفْرِ عَلَى الطَّرِيقِ بِخُرُوجِهِمْ مِنْ مِصْرَ فَلَمْ يُخْتَنُوا."** (يش ٥ : ٢ ـ ٥).

وبسبب هذا الخضوع المثالى للوصية.. تراءى الرب ليشوع على شكل رئيس الجند الإلهى **"فَقَالَ رَئِيسُ جُنْدِ الرَّبِّ لِيَشُوعَ: «اخْلَعْ نَعْلَكَ مِنْ رِجْلِكَ, لأَنَّ**

**الْمَكَانَ الَّذِي أَنْتَ وَاقِفٌ عَلَيْهِ هُوَ مُقَدَّسٌ». فَفَعَلَ يَشُوعُ كَذَلِكَ"** (يش ٥ : ١٥).. ليكون هو قائده الأعلى فى المعركة الفاصلة.. أريحا.

وأطاع يشوع بدقة شديدة طقس الدوران حول أسوار أريحا كما وصفه المسيح.. وأوصى يشوع شعبه الوصية المشهورة المكررة الحاسمة **"وَأَمَّا أَنْتُمْ فَاحْتَرِزُوا مِنَ الْحَرَامِ لِئَلاَّ تُحَرَّمُوا وَتَأْخُذُوا مِنَ الْحَرَامِ وَتَجْعَلُوا مَحَلَّةَ إِسْرَائِيلَ مُحَرَّمَةً وَتُكَدِّرُوهَا."** (يش ٦ : ١٨).

وبعد هزيمة عاي.. قدَّم يشوع توبة صادقة كما تسَّلم من أبيه موسى.. ونفذ الشريعة بدقة وتم إعدام عخان بن كرمي على خطيته الموجبة الموت.. وانتصر يشوع على عاي فى الجولة التالية.. **"حِينَئِذٍ بَنَى يَشُوعُ مَذْبَحاً لِلرَّبِّ إِلَهِ إِسْرَائِيلَ فِي جَبَلِ عِيبَالَ, كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ بَنِي إِسْرَائِيلَ, كَمَا هُوَ مَكْتُوبٌ فِي سِفْرِ تَوْرَاةِ مُوسَى. مَذْبَحَ حِجَارَةٍ صَحِيحَةٍ لَمْ يَرْفَعْ أَحَدٌ عَلَيْهَا حَدِيداً, وَأَصْعَدُوا عَلَيْهِ مُحْرَقَاتٍ لِلرَّبِّ, وَذَبَحُوا ذَبَائِحَ سَلاَمَةٍ. وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ."** (يش ٨ : ٣٠ ـ ٣٢).. بمجرد إنتهاء هذه الجولة.. عاد يشوع إلى الشريعة وصنع المذبح حسب الوصية.. وكتب نسخة جديدة من التوراة.. ولا شك أن عملية النسخ تجعل الإنسان أكثر حفظاً ودراية بتفاصيل وصية الرب.

ولم يكتفى يشوع بنسخ الشريعة ولكنه أراد تحفيظها لكل الشعب، فما كان منه إلا أن أوقف خطة دخول كنعان وتوزيع الأراضى، وجعل حفظ الشريعة أهم أولوياته **"وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَشُيُوخُهُمْ, وَالْعُرَفَاءُ وَقُضَاتُهُمْ, وَقَفُوا جَانِبَ التَّابُوتِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ مُقَابِلَ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. الْغَرِيبُ كَمَا الْوَطَنِيُّ. نِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ جِرِزِّيمَ, وَنِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ عِيبَالَ, كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَوَّلاً لِبَرَكَةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ: الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ, حَسَبَ كُلِّ مَا كُتِبَ فِي سِفْرِ التَّوْرَاةِ. لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ"** (يش ٨ : ٣٣ ـ ٣٥).

ومع إنتصارات يشوع المتكررة على ملوك كنعان وجيوشها الجرارة ومع كثرة الغنائم وإغراءاتها إلا أن يشوع ظل متحفظاً للوصية جداً..

- **"فَفَعَلَ يَشُوعُ بِهِمْ كَمَا قَالَ لَهُ الرَّبُّ. عَرْقَبَ خَيْلَهُمْ وَأَحْرَقَ مَرْكَبَاتِهِمْ بِالنَّارِ."** (يش ١١ : ٩).
- **"فَأَخَذَ يَشُوعُ كُلَّ مُدُنِ أُولَئِكَ الْمُلُوكِ وَجَمِيعَ مُلُوكِهَا وَضَرَبَهُمْ بِحَدِّ السَّيْفِ. حَرَّمَهُمْ كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ."** (يش ١١ : ١٢)
- **"كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى عَبْدَهُ هَكَذَا أَمَرَ مُوسَى يَشُوعَ, وَهَكَذَا فَعَلَ يَشُوعُ. لَمْ يُهْمِلْ شَيْئاً مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ الرَّبُّ مُوسَى."** (يش ١١ : ١٥)

قد يقع القائد فى التركيز على وصية وإهمال وصية أخرى.. وقد يستبيح القائد تخطي وصية معينة لغرض فى نفسه.. وهذا يجعله يفقد رضا الله وبركته وينحرف مَن ورائه كثيرون عن الخطة الإلهية.

أمَّا يشوع فلم يهمل شيئاً من كل ما أمر به الرب موسى.. ولهذا يتكرر هذا التعبير مراراً.. **"كَمَا أَمَرَ الرَّبُّ مُوسَى"** (يش ١١ : ١٥).

شاول الملك.. بدأ حياته قائداً خاضعاً لصموئيل النبى.. متواضعاً لا ينتقم لنفسه.. ثم حاد عن الوصية.. ولم يعد يهتم بالشريعة ورفض تحريم الغنائم مدعياً أنه يوفر من الغنم والغنائم لتقديم ذبائح لله.. وتجاوز الوصية حين قدَّم الذبيحة دون أن ينتظر صموئيل النبى وكسر الوصية بشدة حين قتل رجال الله الكهنة فى نوب، وأخيراً تجاوز الشريعة فى اللجوء للعرافة والتعامل مع الشياطين. وهلك شاول.. وسقط قائداً.. كان يُظن أنه سيكون الملك الأول والأمثل لشعب الله.. لأنه لم يلتصق بالوصية.

# خامساً.. متواضع يجد نعمة

من أهم صفات القائد الروحى.. التواضع.. الذى يجعله يجد نعمة فى عينى الله والناس.

قد تكون من أهم صفات القائد العالمى الإعتزاز بالنفس أو العند والتصلف.. هكذا عاش كثير من القادة المشهورين أمثال هتلر وموسولينى.. وبسبب كبريائهم هلك ملايين من أتباعهم وأعدائهم وكانوا وبالاً على البشر والتاريخ.

❖ **"كَذَلِكَ أَيُّهَا الأَحْدَاثُ اخْضَعُوا لِلشُّيُوخِ، وَكُونُوا جَمِيعاً خَاضِعِينَ بَعْضُكُمْ لِبَعْضٍ، وَتَسَرْبَلُوا بِالتَّوَاضُعِ، لأَنَّ اللهَ يُقَاوِمُ الْمُسْتَكْبِرِينَ، وَأَمَّا الْمُتَوَاضِعُونَ فَيُعْطِيهِمْ نِعْمَةً. فَتَوَاضَعُوا تَحْتَ يَدِ اللهِ الْقَوِيَّةِ لِكَيْ يَرْفَعَكُمْ فِي حِينِهِ، مُلْقِينَ كُلَّ هَمِّكُمْ عَلَيْهِ لأَنَّهُ هُوَ يَعْتَنِي بِكُمْ."** (١بط ٥ : ٥).

والقيادة ذاتها قد تعطل التواضع.. لأن القائد يجد كثيرون مَن حوله يتبعونه ويأتمرون بأمره.. بل يمدحونه ويمجدون أعماله.. وآخرون يبالغون فى تقدير إنجازاته ويعاملونه وكأنه لا يخطأ..فقد يبدأ القائد متواضعاً وينتهى متكبراً.. ويكون سقوطه عظيماً.

أمَّا يشوع.. فبدأ متواضعاً وعاش متواضعاً وإنتهى متواضعاً، بدأ يشوع خاضعاً لله فى كل شئ تابعاً لوصية أبيه موسى صغيراً فى عينى نفسه مهما كبر فى عينى الناس.

الخضوع أولى علامات التواضع.. فالمتواضع يُسارع بالسؤال وبصدق يطلب الإرشاد والتوجيه.. ويقف أمام وصية الكتاب المقدسة حانياً رأسه مُعلناً إستعداده للطاعة مهما كلفه الأمر.

ومع إنجازات يشوع الخارقة.. عبور الأردن.. سقوط أسوار أريحا.. إنتصاراته على شعوب أقوى منه.. وعلى واحد وثلاثون ملكاً فى أرض كنعان تكتلوا عليه وقاوموه ولم ينجح منهم أحد فى الوقوف أمامه.. إلا أنه ظل كما بدأ

ساجداً خاشعاً خاضعاً.. وديعاً.. يدرك جيداً.. **"وَلَكِنْ بِنِعْمَةِ اللهِ أَنَا مَا أَنَا وَنِعْمَتُهُ الْمُعْطَاةُ لِي لَمْ تَكُنْ بَاطِلَةً بَلْ أَنَا تَعِبْتُ أَكْثَرَ مِنْهُمْ جَمِيعِهِمْ. وَلَكِنْ لاَ أَنَا بَلْ نِعْمَةُ اللهِ الَّتِي مَعِي"** (١كو ١٥ : ١٠).

ومع كل جولة جديدة من حياته تمسَّك يشوع بالوصية والصلاة مثل الأكل والشرب.. والمتواضع يُدرك إحتياجه الشديد لقراءة الكتاب المقدس وللصلاة الحارة ومهما كبر فى حياته وخدمته.. وهكذا أنهى حياته بشعاره المتواضع.. **"وَأَمَّا أَنَا وَبَيْتِي فَنَعْبُدُ الرَّبَّ"** (يش ٢٤ : ١٥).

ومع إتضاع يشوع.. لم ينكر حق كل مَن له حق.. ويعطى الكرامة لمَن يستحقها.. فحين أتاه كالب بن يفنة شريكه القديم فى تجسس الأرض وطلب مكافأة خاصة.. أعطاه جبل حبرون لنفسه وعائلته.. **"فَالآنَ أَعْطِنِي هَذَا الْجَبَلَ الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. لأَنَّكَ أَنْتَ سَمِعْتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْعَنَاقِيِّينَ هُنَاكَ, وَالْمُدُنُ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ. لَعَلَّ الرَّبَّ مَعِي فَأَطْرُدَهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ». فَبَارَكَهُ يَشُوعُ, وَأَعْطَى حَبْرُونَ لِكَالِبَ بْنِ يَفُنَّةَ مُلْكاً."** (يش ١٤ : ١٢ ، ١٣).

فالقائد المتواضع لا ينكر فضل مَن يتعب ويكافئ بسخاء كل مَن له دور وإجتهاد.. وينسب الإنجازات للفريق العامل معه ولا يأخذ لنفسه كرامة أو مديحاً لا يستحقه.. ولا ينزعج إن ظهر آخرون محبوبون ناجحون بل منافسون.

كما أن المتواضع يتسم بإيمان عميق.. وثقة حقيقية فى وعود الله ومعيّته وحكمته.. وكلما أزاد القائد تواضعاً.. إزدادت ثقته فى الله وبالتالى ثقته فى نفسه وفى مَن معه وحوله.

وكلما إزداد القائد تواضعاً كلما نسب كل نجاح لإلهه والنعمة التى تسانده والفريق العامل معه ولا ينسى عجزه وضعفه وخطيته، وقد يكون من المناسب فى إعداد القائد الروحى أن ينهزم أولاً مرة أو أكثر.. كما حدث ليشوع بن نون فى عاي.. فهذه الهزيمة التى مررته صارت له حصناً ضد الكبرياء والإفتخار.. فلم ينسى طوال حياته أنه هُزم من قرية صغيرة وخسر عشرات من جنوده بسبب الحرام الذى لم ينتبه لوجوده، لقد زادته هذه الهزيمة تواضعاً

وحرصاً على الوصية وصراخاً قبل كل مرحلة ومهمة وإحساساً بالإحتياج الشديد لنعمة الله.. فحفظته لآخر حياته من الكبرياء والتعالى.

ولا ننسى أن سليمان القائد والملك الذى لم يأتى أحد فى تاريخ العهد القديم فى مثل حكمته.. بدأ متواضعاً معترفاً بصغره وعجزه طالباً بلجاجة الحكمة والتمييز.. وبعد سنوات من النجاح والإنجازات العظيمة نسى نعمة الله ورأى الحكمة فى نفسه ونسى قول الكتاب **"وَيْلٌ لِلْحُكَمَاءِ فِي أَعْيُنِ أَنْفُسِهِمْ وَالْفُهَمَاءِ عِنْدَ ذَوَاتِهِمْ"** (اش ٥ : ٢١).. وسقط فى خطايا كثيرة وكبيرة كاد يهلك بسببها لولا رجوعه لإتضاعه وإعترافه بعجزه فى آخر حياته..

- **"كُلُّ الْكَلاَمِ يَقْصُرُ. لاَ يَسْتَطِيعُ الإِنْسَانُ أَنْ يُخْبِرَ بِالْكُلِّ. الْعَيْنُ لاَ تَشْبَعُ مِنَ النَّظَرِ وَالأُذُنُ لاَ تَمْتَلِئُ مِنَ السَّمْعِ"** (جا ١ : ٨).
- **"فَقُلْتُ فِي قَلْبِي: «اللَّهُ يَدِينُ الصِّدِّيقَ وَالشِّرِّيرَ. لأَنَّ لِكُلِّ أَمْرٍ وَلِكُلِّ عَمَلٍ وَقْتاً هُنَاكَ»"** (جا ٣ : ١٧).
- **"نِهَايَةُ أَمْرٍ خَيْرٌ مِنْ بَدَايَتِهِ. طُولُ الرُّوحِ خَيْرٌ مِنْ تَكَبُّرِ الرُّوحِ"** (جا ٧ : ٨).
- **"«بَاطِلُ الأَبَاطِيلِ» قَالَ الْجَامِعَةُ: «الْكُلُّ بَاطِلٌ»"** (جا ١٢ : ٨).

+++

**إذا أردت يا عزيزى.. أن تكون قائداً روحياً.. ولا تفارقك نعمة اللّه.. تمسَّك بإتضاعك وانمو فيه لتصير أمام نفسك آخر الكل وأصغر الكل.. ولكى تصل لهذا الإتضاع.. تذكَّر أبوابه الأربعة...**

- **الشكر المستمر.. لتذكر أن كل شئ جيد هو عطية اللّه.**
- **التوبة المستمرة.. لتذكر ضعفك وعجزك وخطاياك.**
- **التلمذة المستمرة.. لتذكر كيف عاش المسيح وقاد الجموع.**
- **الطاعة المستمرة.. لتذكر أنك دائماً تلميذ و تحتاج إلى الخضوع.**

+++

# الباب الثانى

# مهارات
# القائد الروحى
# Skills

# أولاً.. صاحب رؤية واضحة Clear vision

تقدر قيمة القائد ونجاحه.. بقدر وضوح رؤيته.. وقديماً قال الحكيم.. "بِلاَ رُؤْيَا يَجْمَحُ الشَّعْبُ أَمَّا حَافِظُ الشَّرِيعَةِ فَطُوبَاهُ" (ام ٢٩ : ١٨).. والرؤية تعنى ببساطة الحلم (Dream).. قد يكون حلم القائد أن يجلس على الكرسى ويتسلط فتكون فترة قيادته أضعف أو أسوأ ممَن قبله كما حدث مع كثير من ملوك شعب إسرائيل.. وقد يكون حلم القائد أو رؤيته هو فقط أن يعبر مشكلة معينة أو يتفاداها وليس له رؤية أكبر من هذا.. وقد لا تحدث المشكلة أو تنتهى ولكن هذا القائد لم يضيف لشعبه كثيراً.

ولأن ربنا يسوع المسيح هو المثل الأعلى فى كل فضيلة.. فهو القائد الأعظم والأكمل عبر التاريخ كله.. فتجد هذه الصفة واضحة تماماً فى منهجه.. فكان يعلم تماماً ويُعلن بوضوح هدف مجيئه..

- **"أَمَّا أَنَا فَقَدْ أَتَيْتُ لِتَكُونَ لَهُمْ حَيَاةٌ وَلِيَكُونَ لَهُمْ أَفْضَلُ"** (يو ١٠ : ١٠).
- **"لِهَذَا قَدْ أَتَيْتُ إِلَى الْعَالَمِ لأَشْهَدَ لِلْحَقِّ. كُلُّ مَنْ هُوَ مِنَ الْحَقِّ يَسْمَعُ صَوْتِي"** (يو ١٨ :٣٧).
- **"حِينَ كُنْتُ مَعَهُمْ فِي الْعَالَمِ كُنْتُ أَحْفَظُهُمْ فِي اسْمِكَ. الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي حَفِظْتُهُمْ وَلَمْ يَهْلِكْ مِنْهُمْ أَحَدٌ إِلاَّ ابْنُ الْهلاَكِ لِيَتِمَّ الْكِتَابُ"** (يو ١٧ : ١٢).

وهكذا أظهر ربنا يسوع المسيح أنه لا يفارقه أبداً هدف مجيئه.. وهذه هى الرؤية الثاقبة.. من أجل هذه الساعة قد أتيت.. جاء من أجل خلاصنا.. ليفدينا ويُحيينا.. جاء ليعلمنا ويرشدنا.. جاء ليُصعدنا معه ويُعطينا الحياة الأبدية.. جاء ليُعلن الحق ويُنير العالم المظلم حتى لا يهلك كل مَن يؤمن به.

هنا يظهر الفرق واضحاً بين دور القائد ودور المدبر.. فليس كل مدبر ناجح هو بالضرورة قائد ناجح.. فالمدير هو الشخص التنفيذى الذى ترسم له الخطوط واضحة وعليه أن ينفذ بدقة ما أوكل إليه من مهمة.

أمَّا يشوع فكان مدبراً ناجحاً حين كان تابعاً للقائد العظيم موسى النبى.. فأوكل إليه مأمورية التجسس لدخول أرض كنعان قبل وصول الشعب كنعان بعشرات السنوات.. وأتم يشوع المهمة بنجاح وظهرت بوادر القيادة وليس الإدارة فقط عليه حين رجع من مهمته له رؤية واضحة وحلم متكامل ورجاء ثابت. **"وَتَذَمَّرَ عَلَى مُوسَى وَعَلَى هَارُونَ جَمِيعُ بَنِي إِسْرَائِيل وَقَال لهُمَا كُلُّ الجَمَاعَةِ: «لَيْتَنَا مُتْنَا فِي أَرْضِ مِصْرَ أَوْ لَيْتَنَا مُتْنَا فِي هَذَا القَفْرِ!. وَلِمَاذَا أَتَى بِنَا الرَّبُّ إِلى هَذِهِ الأَرْضِ لِنَسْقُطَ بِالسَّيْفِ؟ تَصِيرُ نِسَاؤُنَا وَأَطْفَالُنَا غَنِيمَةً. أَلَيْسَ خَيْراً لنَا أَنْ نَرْجِعَ إِلى مِصْرَ؟». فَقَال بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «نُقِيمُ رَئِيساً وَنَرْجِعُ إِلى مِصْرَ». فَسَقَطَ مُوسَى وَهَارُونُ عَلى وَجْهَيْهِمَا أَمَامَ كُلّ مَعْشَرِ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل. وَيَشُوعُ بْنُ نُونَ وَكَالِبُ بْنُ يَفُنَّةَ مِنَ الذِينَ تَجَسَّسُوا الأَرْضَ مَزَّقَا ثِيَابَهُمَا. وَقَالا لِكُلّ جَمَاعَةِ بَنِي إِسْرَائِيل: «الأَرْضُ التِي مَرَرْنَا فِيهَا لِنَتَجَسَّسَهَا جَيِّدَةٌ جِداً جِداً. إِنْ سُرَّ بِنَا الرَّبُّ يُدْخِلنَا إِلى هَذِهِ الأَرْضِ وَيُعْطِينَا إِيَّاهَا أَرْضاً تَفِيضُ لبَناً وَعَسَلاً. إِنَّمَا لا تَتَمَرَّدُوا عَلى الرَّبّ وَلا تَخَافُوا مِنْ شَعْبِ الأَرْضِ لأَنَّهُمْ خُبْزُنَا. قَدْ زَال عَنْهُمْ ظِلُّهُمْ وَالرَّبُّ مَعَنَا. لا تَخَافُوهُمْ»."** (عد ١٤ : ٢ - ٩).

وحين قاد يشوع الجيش فى حرب عماليق (خر ١٧) تحت قيادة موسى النبى.. كانت المهمة ناجحة ولكنها كانت جولة أولى فى بداية تكوينه كقائد عظيم لشعب كبير وليس قائداً حربياً فقط أو سياسياً إنما قائداً روحياً.. يرى بوضوح المستقبل كما يراه الله.. أو كما يعلن له الله إرادته ويسعى بكل كيانه لتحويل هذه الرؤية إلى حقيقة عبر السنين.

كانت الرؤية واضحة **"تَشَدَّدْ وَتَشَجَّعْ, لأَنَّكَ أَنْتَ تَقْسِمُ لِهَذَا الشَّعْبِ الأَرْضَ الَّتِي حَلَفْتُ لآبَائِهِمْ أَنْ أُعْطِيَهُمْ."** (يش ١ : ٦).. لم تكن فقط الوصول إلى كنعان أو عبور الأردن أو حتى النصرة على الشعوب الوثنية وتحريمها.. إنما كانت بالأولى الإحتفاظ بالقيم الروحية لهذا الشعب المختار والخضوع لله أثناء المسيرة كلها حتى بعد إمتلاك الأرض وتقسيمها والسكنى فيها.

لهذا رأينا يشوع لا يقف عند إنتصار.. أو هزيمة.. ولا يتراجع للوراء.. ولا يفقد الهدف الأسمى وسط المشغوليات.. ولا يخضع لإلحاح الشعب أو

رغباته.. وكما كان موسى النبى قائداً صاحب رؤية وهدف اسمى.. كان ليشوع نفس الرؤية والهدف فأكمل زمان غربته بنجاح وحقق إرادة الله الصالحة المرضية الكاملة فى حياته.

ومع نهاية حياته.. يتضح أن حلمه الكبير لا ينتهى حتى بنهاية أيامه على الأرض.. فها هو يفعل كما فعل موسى.. فى وداعه لشعبه فيؤكد عليهم الخضوع لله والتمسّك بالشريعة ونزع الآلهه الغريبة ووحدانية القلب للأسباط جميعها **"فَالآنَ اخْشُوا الرَّبَّ وَاعْبُدُوهُ بِكَمَالٍ وَأَمَانَةٍ, وَانْزِعُوا الآلِهَةَ الَّذِينَ عَبَدَهُمْ آبَاؤُكُمْ فِي عِبْرِ النَّهْرِ وَفِي مِصْرَ, وَاعْبُدُوا الرَّبَّ."** (يش ٢٤ : ١٤).

وبسبب غياب القائد ـ بعد موت يشوع ـ رجع الشعب يزيغ عن عبادة الله وإمتلأت الأسباط بعبادة الأوثان وأتى زمن القضاة المملوء فساداً.. فأرسل الله لهم قادة (قضاة) ليعيدوا الشعب إلى مساره الروحى الذى بداه موسى النبى وأكمله يشوع بنجاح.

وقد نرى بعض القادة الذين أتوا بعد يشوع يفتقرون إلى الرؤية الثاقبة والهدف الواضح.. فها هو شمشون قائداً وقاضياً ولكنه يفتقد الهدف.. فتتلاعب به الشهوات والغرائز إلى أن يتوب أخيراً ويعود إلى هدف وجوده ويختم حياته بإيمان ورجاء ناجح.

وأيضاً جدعون الذى قاد الشعب فى عدة جولات ناجحة لم يكن واضحاً فى هدفه فى نهاية حياته.. فسمح أيضاً بإنحراف الشعب ورائه لأن الرؤية لم تكن واضحة.. "فَصَنَعَ جِدْعُونُ مِنْهَا أَفُوداً وَجَعَلَهُ فِي مَدِينَتِهِ فِي عَفْرَةَ. وَزَنَى كُلُّ إِسْرَائِيلَ وَرَاءَهُ هُنَاكَ, فَكَانَ ذَلِكَ لِجِدْعُونَ وَبَيْتِهِ فَخّاً." (قض ٨ : ٢٧).

وإن كنا بصدد التركيز على القائد الروحى.. فالرؤية واحدة ولكن المهمة مختلفة من قائد لقائد.. الرؤية الكبيرة هى خلاص النفوس.. خلاص كل مَن يقودهم القائد.. بل زيادة القطيع ليحوي العالم كله.. والشبكة للصياد تحمل كل السمك دون أن تتقطع الشبكة **"فَصَعِدَ سِمْعَانُ بُطْرُسُ وَجَذَبَ الشَّبَكَةَ إِلَى**

**الأَرْضِ مُمْتَلِئَةً سَمَكاً كَبِيراً مِئَةً وَثلاَثاً وَخَمْسِينَ. وَمَعْ هَذِهِ الْكَثْرَةِ لَمْ تَتَخَرَّقِ الشَّبَكَةُ"** (يو ٢١ : ١١).

أما مهمة كل قائد فتختلف حسب رسالته المدعو لها.. فصار بولس القائد العظيم الروحانى.. رسولاً للأمم.. كارزاً وكاتباً فى العهد الجديد.. وصار بطرس الرسول.. رسولاً للختان أى لليهود.. ونرى أثناسيوس الرسولى حامياً للإيمان.. مدافعاً ومفسراً وراعياً للإيمان الأرثوذكسى وناشراً له عبر الأجيال.. ونرى البابا كيرلس الخامس أب الإصلاح صاحب مهمة التطوير.. والتعليم المستنير فى الكنيسة القبطية.. وتلاه كثيرون.

كل هؤلاء القادة العظام توفرت لهم الرؤية الواضحة والحلم الكبير.. خلاص النفوس عن طريق الإيمان المستقيم من داخل الكنيسة الواحدة الوحيدة المقدسة الجامعة الرسولية.. أمَّا رسالة كل واحد فإختلفت حسب مشاكل المرحلة وتحدياتها والظروف المحيطة والإمكانيات المتاحة وخطة الله الكاملة.

## ولكن كيف تتكوَّن الرؤية لدى كل قائد؟!

إنها نتاج العمق الروحى.. والوعى بإرادة الله.. "الَّذِي يُرِيدُ أَنَّ جَمِيعَ النَّاسِ يَخْلُصُونَ وَإِلَى مَعْرِفَةِ الْحَقِّ يُقْبِلُونَ" (١تي ٢ : ٤).. إنها ثمرة قيادة الروح القدس للنفس المختارة للقيادة.. وإلحاح الوصية..

- **"اذْهَبُوا إِلَى الْعَالَمِ أَجْمَعَ وَاكْرِزُوا بِالإِنْجِيلِ لِلْخَلِيقَةِ كُلِّهَا"** (مر ١٦ : ١٥)
- **"أَنْتُمْ نُورُ الْعَالَمِ. لاَ يُمْكِنُ أَنْ تُخْفَى مَدِينَةٌ مَوْضُوعَةٌ عَلَى جَبَلٍ"** (مت ٥ : ١٤)
- **"أَنْتُمْ مِلْحُ الأَرْضِ وَلَكِنْ إِنْ فَسَدَ الْمِلْحُ فَبِمَاذَا يُمَلَّحُ؟ لاَ يَصْلُحُ بَعْدُ لِشَيْءٍ إِلاَّ لأَنْ يُطْرَحَ خَارِجاً وَيُدَاسَ مِنَ النَّاسِ"** (مت ٥ : ١٣)
- **"فَلْيُضِئْ نُورُكُمْ هَكَذَا قُدَّامَ النَّاسِ لِكَيْ يَرَوْا أَعْمَالَكُمُ الْحَسَنَةَ وَيُمَجِّدُوا أَبَاكُمُ الَّذِي فِي السَّمَاوَاتِ"** (مت ٥ : ١٦)

❖ **لِيَكُونَ الْجَمِيعُ وَاحِداً كَمَا أَنَّكَ أَنْتَ أَيُّهَا الآبُ فِيَّ وَأَنَا فِيكَ لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً وَاحِداً فِينَا لِيُؤْمِنَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي"** (يو ١٧ : ٢١)

بهذه الرسائل الروحية تتشكل الرؤية وتكتمل وتنمو داخل قلب كل قائد.

## ثانياً: مدبّر.. ومخطط جيد Good Manager & Planner

لابد للقائد الروحى أن يتحلّى بصفة التدبير.. كما ذكر القديس بولس.. **"أَمِ الْوَاعِظُ فَفِي الْوَعْظِ الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ الْمُدَبِّرُ فَبِاجْتِهَادٍ الرَّاحِمُ فَبِسُرُورٍ"** (رو ١٢ : ٨).. **"اُذْكُرُوا مُرْشِدِيكُمُ الَّذِينَ كَلَّمُوكُمْ بِكَلِمَةِ اللهِ. انْظُرُوا إِلَى نِهَايَةِ سِيرَتِهِمْ فَتَمَثَّلُوا بِإِيمَانِهِمْ"** (عب ١٣ : ٧).. **"أَمَّا الشُّيُوخُ الْمُدَبِّرُونَ حَسَناً فَلْيُحْسَبُوا اهْلاً لِكَرَامَةٍ مُضَاعَفَةٍ، وَلاَ سِيَّمَا الَّذِينَ يَتْعَبُونَ فِي الْكَلِمَةِ وَالتَّعْلِيمِ"** (١تي ٥ : ١٧)..

والتدبير فى الكنيسة يجمع بين الإدارة الحكيمة والأبوة الحانية المؤدبة.. فلابد للقائد أن يكون أباً روحياً لمَن يتبعه ومديراً أو مدبراً لأحوالهم ومشاكلهم وجهادهم ونموهم.. ومدبراً لكل المشاريع أو الأنشطة أو المهام التى تحقق الهدف.. وهذا التدبير يستلزم دائماً العمل بخطة مُحكمة مُنظمة لأن **"وَلْيَكُنْ كُلُّ شَيْءٍ بِلِيَاقَةٍ وَبِحَسَبِ تَرْتِيبٍ"** (١كو ١٤ : ٤٠).

وقد يمثل غياب الخطة أحد أهم أسباب فشل قادة كثيرين ومشاريع كثيرة.. حتى أن ربنا يسوع ـ له المجد ـ قال مثلها **"وَمَنْ مِنْكُمْ وَهُوَ يُرِيدُ أَنْ يَبْنِيَ بُرْجاً لاَ يَجْلِسُ أَوَّلاً وَيَحْسِبُ النَّفَقَةَ هَلْ عِنْدَهُ مَا يَلْزَمُ لِكَمَالِهِ؟"** (لو ١٤ : ٢٨).

والتدبير والتخطيط لا يفترقان عادة.. وقد يساعد القائد مجموعة متخصصة فى الإدارة (التدبير).. وفى التخطيط (وضع خطة للعمل).. لكنه لابد أن يؤمن بهذا الجانب فى قيادته وصولاً إلى الهدف الأسمى وتحقيقاً للرؤية.. ويظل ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ مثلاً أعلى فى التدبير والتخطيط حتى فى أبسط الأمور.. ففى إرسالية التلاميذ.. وضع لهم خطة العمل واضحة.. أرسلهم أثنين أثنين.. وحدد لهم القرى.. وأعطاهم التوصيات اللازمة.. وما يفعلوه.. وما لا يفعلوه.. وأوصاهم بالرجوع إليه.. وحدد لهم الهدف بشكل واضح محدد مناسب واقعى وله زمن محدد كما يقرأها العلم اليوم.

الهدف الذكى
Smart Target
S
Specific ... محدد
M
Measurable ... يمكن قياسه
A
Achievable ... يمكن تحقيقه
R
Reasonable ... واقعى وعملى
T
Time-Bond ... محدد بوقت

وفى معجزة الخمس خبزات والسمكتين.. أرسلهم أولاً ليجعلوا الجموع خمسين خمسين.. مئة مئة.. وهكذا تم حصر العدد واكتشفوا أنهم خمسة آلاف رجل غير النساء والأطفال.. وهو هدف محدد وواقعى.. ثم أرسلهم ثانياً ليوزعوا الأكل مع الجميع بنظام.. وهى جولة أخرى بهدف محدد وواقعى.. ومن المنطقى أن كل تلميذ أصبح مسئول عن المجموعات التى جمعها واتكئها.. ثم أرسلهم ثالثة ليجمعوا الكسر.. وتمت أيضاً بنظام.. كل على مكان المجموعات التى خدمها.. حتى تجمَّع أثنى عشر قفة.. وهكذا ظهر التدبير والنظام بإحكام شديد بالرغم من بساطة هذا الشعب وصعوبة الموقف بسبب الجوع وعدم تناسب المكان للنظام حيث أنهم على جبل.

ولكن كل شئ ينجح ببركة ربنا وأيضاً بالتدبير والنظام وتوزيع الأدوار ووعى الفريق بكل تفاصيل المهمة والإجابة على الأسئلة المنطقية.. من يقوم بالعمل؟ كيف؟ متى؟ أين؟ كم التكلفة؟ ولمَن يرجع حين يحتاج الإرشاد؟

نعود إلى يشوع.. القائد الهمام.. والمدبر الواعى.. الذى تسَّلم عن أبيه الروحى أيضاً حكمة التدبير.. وموسى النبى نفسه تسَّلم هذه عن حميه يثرون.. وربما يحمل هذا التدبير أقدم تشكيل إدارى محكم عرفه التاريخ.. **"فَقَالَ حَمُو مُوسَى لَهُ: «لَيْسَ جَيِّداً الأَمْرُ الَّذِي أَنْتَ صَانِعٌ. إِنَّكَ تَكِلُّ أَنْتَ وَهَذَا الشَّعْبُ الَّذِي مَعَكَ جَمِيعاً لأَنَّ الأَمْرَ أَعْظَمُ مِنْكَ. لاَ تَسْتَطِيعُ أَنْ تَصْنَعَهُ وَحْدَكَ. اَلآنَ اسْمَعْ لِصَوْتِي فَأَنْصَحَكَ. فَلْيَكُنِ اللهُ مَعَكَ. كُنْ أَنْتَ لِلشَّعْبِ أَمَامَ اللهِ وَقَدِّمْ أَنْتَ الدَّعَاوِيَ إِلَى اللهِ. وَعَلِّمْهُمُ الْفَرَائِضَ وَالشَّرَائِعَ وَعَرِّفْهُمُ الطَّرِيقَ الَّذِي يَسْلُكُونَهُ وَالْعَمَلَ الَّذِي يَعْمَلُونَهُ. وَأَنْتَ تَنْظُرُ مِنْ جَمِيعِ الشَّعْبِ ذَوِي قُدْرَةٍ خَائِفِينَ اللهَ أُمَنَاءَ مُبْغِضِينَ الرَّشْوَةَ وَتُقِيمُهُمْ عَلَيْهِمْ رُؤَسَاءَ أُلُوفٍ وَرُؤَسَاءَ مِئَاتٍ وَرُؤَسَاءَ خَمَاسِينَ وَرُؤَسَاءَ عَشَرَاتٍ. فَيَقْضُونَ لِلشَّعْبِ كُلَّ حِينٍ. وَيَكُونُ أَنَّ كُلَّ الدَّعَاوِي الْكَبِيرَةِ يَجِيئُونَ بِهَا إِلَيْكَ. وَكُلَّ الدَّعَاوِي الصَّغِيرَةِ يَقْضُونَ هُمْ فِيهَا. وَخَفِّفْ عَنْ نَفْسِكَ فَهُمْ يَحْمِلُونَ مَعَكَ. إِنْ فَعَلْتَ هَذَا الأَمْرَ وَأَوْصَاكَ اللهُ تَسْتَطِيعُ الْقِيَامَ. وَكُلُّ هَذَا الشَّعْبِ أَيْضاً يَأْتِي إِلَى مَكَانِهِ بِالسَّلاَمِ»"** (خر ١٨ : ١٧ ـ ٢٣).

ومن نتائج هذا التدبير.. تفرغ موسى للصلاة وتسّلم الشريعة وتعليم الشريعة للشعب.. وتكوين قيادات جديدة مدربة واعية.. وأيضاً سرعة البت فى المشاكل.. وعدم التأجيل.. وإستثمار كل الطاقات المتاحة.. وأيضاً التركيز فى وضح خطة المستقبل ومسيرة الخروج للوصول إلى كنعان.. أو التصدر للمشاكل الكبيرة.

وهكذا سار يشوع على نفس النهج.. فنجده فى كل مهمة.. مدبراً ومخططاً.. ففى مرحلة عبور الأردن.. جمع يشوع القيادات والعرفاء.. وشرح لهم خطة العبور.. وتم توزيع الأسباط بترتيب واضح.. وتحديد الأدوار.. حتى عبر هذا الشعب الذى يقرب من أثنين مليون نسمة بنظام قد لا يتوفر الآن فى مجتمعات كثيرة وأعداد أقل.

- **"فَأَمَرَ يَشُوعُ عُرَفَاءَ الشَّعْبِ:.«جُوزُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ وَأْمُرُوا الشَّعْبَ قَائِلِينَ: هَيِّئُوا لأَنْفُسِكُمْ زَاداً, لأَنَّكُمْ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ تَعْبُرُونَ الأُرْدُنَّ هَذَا لِتَدْخُلُوا فَتَمْتَلِكُوا الأَرْضَ الَّتِي يُعْطِيكُمُ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ لِتَمْتَلِكُوهَا»."** (يش ١ : ١٠ ، ١١).
- **"وَكَانَ بَعْدَ ثَلاَثَةِ أَيَّامٍ أَنَّ الْعُرَفَاءَ جَازُوا فِي وَسَطِ الْمَحَلَّةِ. وَأَمَرُوا الشَّعْبَ: «عِنْدَمَا تَرُونَ تَابُوتَ عَهْدِ الرَّبِّ إِلَهِكُمْ وَالْكَهَنَةَ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِينَ إِيَّاهُ, فَارْتَحِلُوا مِنْ أَمَاكِنِكُمْ وَسِيرُوا وَرَاءَهُ. وَلَكِنْ يَكُونُ بَيْنَكُمْ وَبَيْنَهُ مَسَافَةٌ نَحْوُ أَلْفَيْ ذِرَاعٍ بِالْقِيَاسِ. لاَ تَقْرُبُوا مِنْهُ لِكَيْ تَعْرِفُوا الطَّرِيقَ الَّذِي تَسِيرُونَ فِيهِ. لأَنَّكُمْ لَمْ تَعْبُرُوا هَذَا الطَّرِيقَ مِنْ قَبْلُ»"** (يش ٣ : ٢ - ٤).
- **"فَوَقَفَ الْكَهَنَةُ حَامِلُو تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ عَلَى الْيَابِسَةِ فِي وَسَطِ الأُرْدُنِّ رَاسِخِينَ, وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ عَابِرُونَ عَلَى الْيَابِسَةِ حَتَّى انْتَهَى جَمِيعُ الشَّعْبِ مِنْ عُبُورِ الأُرْدُنِّ"** (يش ٣ : ١٧).

وتكرر الأمر فى مهمة أصعب.. وهى الدوران سبعة أيام حول أسوار أريحا بنظام محكم.. وتحديد ميعاد الأبواق للأنطلاق.. وتحديد الأدوار بعناية لكل قيادات الأسباط وقيادات الكهنة والمرنمين وتم الأمر بإحكام شديد فكانت مرحلة التخطيط.. **"تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ, جَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ. حَوْلَ الْمَدِينَةِ مَرَّةً وَاحِدَةً. هَكَذَا تَفْعَلُونَ سِتَّةَ أَيَّامٍ. وَسَبْعَةُ كَهَنَةٍ يَحْمِلُونَ أَبْوَاقَ الْهُتَافِ السَّبْعَةَ أَمَامَ**

**التَّابُوتِ. وَفِي الْيَوْمِ السَّابِعِ تَدُورُونَ دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ, وَالْكَهَنَةُ يَضْرِبُونَ بِالأَبْوَاقِ. وَيَكُونُ عِنْدَ امْتِدَادِ صَوْتِ قَرْنِ الْهُتَافِ عِنْدَ اسْتِمَاعِكُمْ صَوْتَ الْبُوقِ, أَنَّ جَمِيعَ الشَّعْبِ يَهْتِفُ هُتَافاً عَظِيماً, فَيَسْقُطُ سُورُ الْمَدِينَةِ فِي مَكَانِهِ, وَيَصْعَدُ الشَّعْبُ كُلُّ رَجُلٍ مَعَ وَجْهِهِ».**" (يش ٦ : ٣ ـ ٥).. ثم مرحلة التنفيذ.. **"وَكَانَ فِي الْيَوْمِ السَّابِعِ أَنَّهُمْ بَكَّرُوا عِنْدَ طُلُوعِ الْفَجْرِ وَدَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ عَلَى هَذَا الْمِنْوَالِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ فَقَطْ دَارُوا دَائِرَةَ الْمَدِينَةِ سَبْعَ مَرَّاتٍ. وَكَانَ فِي الْمَرَّةِ السَّابِعَةِ عِنْدَمَا ضَرَبَ الْكَهَنَةُ بِالأَبْوَاقِ أَنَّ يَشُوعَ قَالَ لِلشَّعْبِ: «اهْتِفُوا, لأَنَّ الرَّبَّ قَدْ أَعْطَاكُمُ الْمَدِينَةَ."** (يش ٦ : ١٥ ، ١٦).

ويتضح من سفر يشوع حقيقة هامة.. أن مرحلة التخطيط قد تكون أطول من مرحلة التنفيذ.. ومع التخطيط الجيد.. تكون الدارسة المستفيضة.. تكون دراسة المشكلة من كل الجوانب.. ودراسة الإمكانيات المتاحة.. البشرية والمادية.. والعلاقات وغيرها.. وإختيار أفضل الحلول والبدائل.. وشرح الخطة لكل المشاركين والمستفيدين منها.. ثم تأتى مرحلة التنفيذ.

ففى قصة عبور الأردن.. كان التنفيذ فى يوم واحد أما التخطيط فليس أقل من ثلاثة أيام، وفى قصة سقوط أسوار أريحا.. كان التنفيذ فى سبعة أيام وقد يكون التخطيط فى أسابيع كثيرة.

ونلاحظ أيضاً أن التدبير والتخطيط هما أيضاً ثمرة من ثمار الصلاة والإتضاع والتلمذة والإستماع للآخرين ومشاركة كل المسئولين والمعنيين لتحقيق المهمة المطلوبة داخل إطار الرؤية الشاملة.

## ثالثاً.. يؤمن بالتفويض Believe in delegation

التفويض أحد أهم عناصر نجاح القائد.. وبالأخص القائد الروحى.. والتفويض يعنى ببساطة نقل السلطة إلى أحد المساعدين لإتمام المهمة.. وبالتفويض يشترك عدد أكبر فى تنفيذ أى مهمة وبالصلاحيات والسلطات الموكولة إليهم من القائد لتحقيق الهدف المتفق عليه.

والتفويض لا يعنى تهرب القائد من المسئولية.. فالمسئولية لا تفوَّض فيظل القائد مسئولاً عن تابعيه وأعضاء فريقه ويتحمَّل معهم مسئولية الخطأ.

ومفهوم الوكالة الذى تكلم فيه المسيح كثيراً هو ببساطة ما يسميه علم القيادة والإدارة بالتفويض.. **"فَمَنْ هُوَ الْوَكِيلُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الْعُلُوفَةَ فِي حِينِهَا؟"** (لو ١٢ : ٤٢).. ويتكرر مفهوم الوكالة أيضاً مثل الوزنات.. وأيضاً مثل وكيل الظلم..

وأيضاً يذكر القديس بولس الرسول **"هَكَذَا فَلْيَحْسِبْنَا الإِنْسَانُ كَخُدَّامِ الْمَسِيحِ وَوُكَلاَءِ سَرَائِرِ اللهِ ثُمَّ يُسْأَلُ فِي الْوُكَلاَءِ لِكَيْ يُوجَدَ الإِنْسَانُ أَمِيناً."** (١كو ٤ : ١).. وإختيار المسيح لتلاميذه ثم إرسالهم للخدمة أجمل مثل فى التاريخ لفكرة التفويض **"وَدَعَا تَلاَمِيذَهُ الاِثْنَيْ عَشَرَ وَأَعْطَاهُمْ قُوَّةً وَسُلْطَاناً عَلَى جَمِيعِ الشَّيَاطِينِ وَشِفَاءِ أَمْرَاضٍ. وَأَرْسَلَهُمْ لِيَكْرِزُوا بِمَلَكُوتِ اللهِ وَيَشْفُوا الْمَرْضَى."** (لو ٩ : ١ ، ٢).. ثم عاد وفوَّض آخرين **"وَبَعْدَ ذَلِكَ عَيَّنَ الرَّبُّ سَبْعِينَ آخَرِينَ أَيْضاً وَأَرْسَلَهُمُ اثْنَيْنِ اثْنَيْنِ أَمَامَ وَجْهِهِ إِلَى كُلِّ مَدِينَةٍ وَمَوْضِعٍ حَيْثُ كَانَ هُوَ مُزْمِعاً أَنْ يَأْتِيَ."** (لو ١٠ : ١).

ثم عاد وقال لهم **"إِنَّ الْحَصَادَ كَثِيرٌ وَلَكِنَّ الْفَعَلَةَ قَلِيلُونَ. فَاطْلُبُوا مِنْ رَبِّ الْحَصَادِ أَنْ يُرْسِلَ فَعَلَةً إِلَى حَصَادِهِ"** (لو ١٠ : ٢).. ليفهموا أن هذا المبدأ مستمر وهو أساس الإنتشار.. فالقائد الحقيقى هو مَن يلد قادة.. ولا يُولد القائد إلا حين يمارس القيادة بالتفويض ويكون له سلطة حقيقية وصلاحيات غير مطلقة

ومرجعية واضحة.. وهكذا **"فَرَجَعَ السَّبْعُونَ بِفَرَحٍ قَائِلِينَ: «يَا رَبُّ حَتَّى الشَّيَاطِينُ تَخْضَعُ لَنَا بِاسْمِكَ»"** (لو ١٠ : ١٧).

والتفويض هو أساس سر الكهنوت.. فالكاهن الذى أخذ سلطان الحِل والربط.. سلطان مغفرة الخطايا.. سلطان ممارسة الأسرار.. هو يقوم بعمل المسيح نفسه.. رئيس الكهنة الأعظم.. بتفويض منه من خلال التسلسل الرسولى.. وهكذا دامت الكنيسة ونمت وإنتشرت وتظل تنتشر.. وهكذا صعد المسيح للسماء القائد الأعظم.. ولم تنتهى رسالته بإنتهائه بل زادت جداً لأنه ترك قيادات خلفه أعطاهم من روحه.. ومن سلطانه.. وكان لهم قدوة كاملة.. وحدد لهم الأهداف والمبادئ.. ودربهم بالتلمذة خلال سنين خدمته.. ولم يتركهم حسب وعده **"هَا أَنَا مَعَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ إِلَى انْقِضَاءِ الدَّهْرِ"** (مت ٢٨ : ٢٠).

كثير من القادة.. لا يثقون فيمَن حولهم.. فلا يأتمنوهم على أى مهمة.. ولا يتركونهم يحاولون.. ويقارن القائد دائماً أدائه بأداء مَن حوله.. فيرى نفسه متميزاً فلا يفوّض السلطة لأحد وتبقى المفاتيح كلها فى يديه.. وينسى هذا القائد أنه يتقدم فى الأيام ويعجز فى الأداء.. ويضطر أن يترك مكانه لمَن لم يمارس القيادة ويفتقد للخبرة.

فالقائد الذى لا يؤمن بالتفويض.. يقف نموه كقائد.. وتقل إنجازاته مع الأيام.. وهو لا يخلق قادة مبدعين.. وإنما يترك أفراداً تابعين.. متى اختفى القائد إنهارت مملكته تماماً وتبدد كل مَن حوله.. أمّا القائد الناجح فبسبب تدبيره وإيمانه بالتفويض.. متى اختفى هذا القائد.. لا يشعر بغيابه أحد.. ويستمر العمل وينمو لأنه علمهم ودرّبهم ومكنّهم ثم ترك لهم المهمة.

أمّا يشوع.. فكان يؤمن بالتفويض.. فنراه يرسل جاسوسين إلى أريحا ولا يذهب بنفسه.. وكما أرسله موسى النبى قديماً ضمن الأثنى عشر جاسوساً ووثق موسى النبى فى رأيه وراى كالب بن يفنة (عد ١٤).. أعطى يشوع هذين الجاسوسين السلطة أن يذهبا ويتجسسا أريحا ويأخذا القرار المناسب.. وقد كان.. فنجد أنهما إختبئا عند راحاب الزانية.. ووعداها بالحماية عند سقوط

أسوار أريحا.. وحين عادا وأخبرا يشوع بكل شئ.. احترم يشوع وعدهما وحافظ على كلمتهما وتم تنفيذ ما تعهدا به.

وقرب نهاية حياة يشوع.. حدث موقف شائك كاد يتحول إلى حرب داخلية بين الأسباط.. حين صنع سبط جاد وسبط رأوبين ونصف سبط منسى.. الذين يسكنون عبر الأردن.. صنعوا مذبحاً مشابه لمذبح الرب فى شيلوه وكان الغرض طيباً.. حتى يحفظوا للأجيال إرتباطهم ببقية الأسباط فلا يأتى اليوم الذى يرفض بقية الأسباط (التسعة والنصف) إنتمائهم إليهم.. غير أن الشعب أساء فهمهم وظنّوا أنهم بصدد عبادة الأوثان وتهيأوا للحرب.. فما كان من يشوع إلا أن فوَّض فينحاس بن ألعازار بن هارون لدراسة المشكلة وحلها.. وكان إختياراً موفقاً.. إذ كان رجلاً حكيماً مشهوداً له من الجميع.. أرسله مع عشرة رؤساء من الأسباط.. ونجح فينحاس فى حقن الدماء إذ تفهّم الموقف ورجع ليشوع القائد الأعلى الذى بارك قراره وإنتهت الأزمة بسلام **"ثُمَّ رَجَعَ فِينَحَاسُ بْنُ أَلِعَازَارَ الكَاهِنِ وَالرُّؤَسَاءُ مِنْ عِنْدِ بَنِي رَأُوبَيْنَ وَبَنِي جَادَ مِنْ أَرْضِ جِلْعَادَ إِلَى أَرْضِ كَنْعَانَ إِلَى بَنِي إِسْرَائِيلَ, وَرَدُّوا عَلَيْهِمْ خَبَراً. فَحَسُنَ الأَمْرُ فِي أَعْيُنِ بَنِي إِسْرَائِيلَ, وَبَارَكَ بَنُو إِسْرَائِيلَ اللهَ, وَلَمْ يَفْتَكِرُوا بِالصُّعُودِ إِلَيْهِمْ لِلْحَرْبِ وَتَخْرِيبِ الأَرْضِ الَّتِي كَانَ بَنُو رَأُوبَيْنَ وَبَنُو جَادَ سَاكِنِينَ بِهَا"** (يش ٢٢ : ٣٢ ، ٣٣).

وبسبب قيادة يشوع الروحية وإيمانه بالتفويض وإستقامة حياته كمثل أعلى لمَن حوله.. قيل عنه **"وَعَبَدَ إِسْرَائِيلُ الرَّبَّ كُلَّ أَيَّامِ يَشُوعَ, وَكُلَّ أَيَّامِ الشُّيُوخِ الَّذِينَ طَالَتْ أَيَّامُهُمْ بَعْدَ يَشُوعَ والَّذِينَ عَرَفُوا كُلَّ عَمَلِ الرَّبِّ الَّذِي عَمِلَهُ لإِسْرَائِيلَ"** (يش ٢٤ : ٣١).. وهكذا استمر تأثير يشوع لسنوات طويلة بعد إنتقاله مؤكداً حقيقة أن القائد الروحى لا يموت.. وفكره لا يموت.. وعمله لا ينتهى بل يثمر وينتشر حتى بعد أيامه.

# رابعاً.. يُحسن إختيار معاونيه Best choices

كم من قادة فقدوا مصداقيتهم وحب تابعيهم بسبب معاونيهم ونائبيهم ومَن يتكلم بلسانهم.

وكم من قادة زادت قدرتهم ومكاسبهم وتعاظمت إنجازاتهم بسبب معاونيهم والفريق العامل معهم.

فالإختيار المناسب للشخص المناسب فى المكان المناسب فى التوقيت المناسب يترتب عليه مكاسب كثيرة للقائد وللمشروع القائم عليه وللهدف الأخير.. وقد يتعجل البعض مدعياً أنه ليس هناك من هو مناسب.. وننسى أن ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ إختار تلاميذه من الصيادين البسطاء والعشارين الخطاة.. ولكنه قادهم أولاً إلى تغيير حقيقى فى حياتهم فصاروا له تلاميذ أمناء حكماء وصاروا أنوار الكنيسة إلى آخر الدهور.

قد يخطأ القائد فى إختيار مَن يتقرَّب منه.. أو يتعجل القائد فيختار حسب الظاهر.. وهنا نذكر حين ذهب صموئيل النبى ليمسح ملكاً عوض شاول.. من بيت يسىَّ.. ووقف أمامه أولاد يسىَّ الكبار.. وظن أنهم الأفضل.. جاءه صوت الحكمة الإلهية **"فَقَالَ الرَّبُّ لِصَمُوئِيلَ: «لاَ تَنْظُرْ إِلَى مَنْظَرِهِ وَطُولِ قَامَتِهِ لأَنِّي قَدْ رَفَضْتُهُ. لأَنَّهُ لَيْسَ كَمَا يَنْظُرُ الْإِنْسَانُ. لأَنَّ الْإِنْسَانَ يَنْظُرُ إِلَى الْعَيْنَيْنِ, وَأَمَّا الرَّبُّ فَإِنَّهُ يَنْظُرُ إِلَى الْقَلْبِ»"** (١صم ١٦ : ٧).

وقد يخطأ القائد فى الإختيار فيركز على صفة واحدة متناسياً صفات أخرى هامة مثل القدرة على التوافق مع فريق العمل.. خضوع الشخص للكنيسة.. ولائه.. خبراته.. قوة شخصيته.. أمانته وإلتزامه.. قبول الآخرين له.. وأهم من كل هذا قوة وصدق علاقته بالله.

وقد لا يجيد القائد الروحى إختيار معاونيه.. فى هذه الحالة لابد أن يتأنى.. ويُصلى بحرارة.. ويختبر المرشحين إن أمكن فى مهام بسيطة..

ويستمع لرأى الآخرين فيهم.. ويحاول دراسة شخصياتهم وخلفياتهم وظروفهم.. دون أن ينسى قدرة الله على تغيير الطباع وتغطية العيوب.

حين إختار السيد المسيح تلاميذه قضى الليل كله فى الصلاة **"وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ. وَلَمَّا كَانَ النَّهَارُ دَعَا تَلاَمِيذَهُ وَإِختار مِنْهُمُ اثْنَيْ عَشَرَ الَّذِينَ سَمَّاهُمْ أَيْضاً «رُسُلاً»"** (لو ٦ : ١٢ ، ١٣).. ولم يكن هذا بداية معرفته بهؤلاء التلاميذ.. فنرى مثلاً أنه دخل بيت سمعان بطرس وشفى حماته وصنع معجزات من بيته (لو ٤).. ودخل سفينته.. ومعه إلى العمق ودعاه بعد صيد السمك الكثير ليكون صياداً للناس.. وتبعه بطرس (لو ٥).. كل هذا قبل أن يسميه رسولاً ويحسبه من الأثنى عشر.

أمّا يشوع.. فكان حكيماً أيضاً فى إختيار مساعديه.. ولجأ يشوع للشعب لينتخبوا من يمثلهم.. وحدث هذا أكثر من مرة **"انْتَخِبُوا مِنَ الشَّعْبِ اثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً. رَجُلاً وَاحِداً مِنْ كُلِّ سِبْطٍ.وَأْمُرُوهُمْ قَائِلِينَ: احْمِلُوا مِنْ هُنَا مِنْ وَسَطِ الأُرْدُنِّ مِنْ مَوْقِفِ أَرْجُلِ الْكَهَنَةِ رَاسِخَةً اثْنَيْ عَشَرَ حَجَراً, وَعَبِّرُوهَا مَعَكُمْ وَضَعُوهَا فِي الْمَبِيتِ الَّذِي تَبِيتُونَ فِيهِ اللَّيْلَةَ"** (يش ٤ : ٢ ، ٣).. ثم عينهم يشوع وهذا يعنى أنه لابد أن يقبل هذا الإنتخاب ويعطى السلطة والإشهار بتعيين هؤلاء المنتخبين **"فَدَعَا يَشُوعُ الإِثْنَيْ عَشَرَ رَجُلاً الَّذِينَ عَيَّنَهُمْ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ, رَجُلاً وَاحِداً مِنْ كُلِّ سِبْطٍ "** (يش ٤ : ٤).

ومرة أخرى فى الحرب الثانية مع عاي.. عاد وإنتخب رجال الحرب **"فَقَامَ يَشُوعُ وَجَمِيعُ رِجَالِ الْحَرْبِ لِلصُّعُودِ إِلَى عَايٍ. وَانْتَخَبَ يَشُوعُ ثَلاَثِينَ أَلْفَ رَجُلٍ جَبَابِرَةَ الْبَأْسِ وَأَرْسَلَهُمْ لَيْلاً"** (يش ٨ : ٣).

كما شارك ألعازار الكاهن يشوع بن نون كل مراحل تقسيم الأرض فيأخذ رئيس الكهنة البار (ألعازار) مكانه الطبيعى فيكون شاهداً على القرعة بين الأسباط.. أمّا إختياره لفينحاس بن ألعازار مع ممثلى الأسباط فكان إختياراً موفقاً شارك فى حل أزمة شديدة كادت تعصف بوحدة الشعب.

وقد لا يخلو الأمر من إختيار غير موفق.. أو يكون الإختيار سليماً.. ثم ينحرف هذا المختار.. مثلما حدث مع يهوذا الذى كان محسوباً من ضمن الأثنى عشر.. أو الشماس نيقولاوس الذى صار هرطوقياً مبتدعاً.. أو حتى شاول الملك الذى إنتهى نهاية سيئة.. أو ما قيل عن ديماس أحد تلاميذ بولس الرسول **"لأَنَّ دِيمَاسَ قَدْ تَرَكَنِي اذْ احَبَّ الْعَالَمَ الْحَاضِرَ وَذَهَبَ الَى تَسَالُونِيكِي"** (٢تي ٤ : ١٠).. فلا ينزعج القائد كثيراً إنما يكمل المسيرة محاولاً إلى النهاية إصلاح هذا الخام أو المسئول.. وأيضاً تجنب المشاكل وعلاجها التى قد تسبب فيها.

وقد يتعجل القائد فلا يقدّر إمكانيات البعض ولا يعتبرهم مستحقين للإختيار.. فقد ظنَّ بولس الرسول أولاً أن مرقس لا يصلح للخدمة **"فَأَشَارَ بَرْنَابَا أَنْ يَأْخُذَا مَعَهُمَا أَيْضاً يُوحَنَّا الَّذِي يُدْعَى مَرْقُسَ. وَأَمَّا بُولُسُ فَكَانَ يَسْتَحْسِنُ أَنَّ الَّذِي فَارَقَهُمَا مِنْ بَمْفِيلِيَّةَ وَلَمْ يَذْهَبْ مَعَهُمَا لِلْعَمَلِ لاَ يَأْخُذَانِهِ مَعَهُمَا"** (أع ١٥ : ٣٧ ، ٣٨).. وإنما كان لبرنابا رؤية أعمق ونظرة فاحصة أكثر.. وتبنى برنابا القديس مرقس الشاب الذى صار كارزاً لمصر وأفريقيا وكاتباً لأول بشارة فى الإنجيل.

وعاد بولس يشهد له أخيراً **"خُذْ مَرْقُسَ وَأَحْضِرْهُ مَعَكَ لأَنَّهُ نَافِعٌ لِي لِلْخِدْمَةِ"** (٢تي ٤ : ١١).. وقد أحسن بولس الرسول الإختيار فى حالة تيموثاوس **"ثُمَّ وَصَلَ إِلَى دَرْبَةَ وَلِسْتِرَةَ وَإِذَا تِلْمِيذٌ كَانَ هُنَاكَ اسْمُهُ تِيمُوثَاوُسُ ابْنُ امْرَأَةٍ يَهُودِيَّةٍ مُؤْمِنَةٍ وَلَكِنَّ أَبَاهُ يُونَانِيٌّ. وَكَانَ مَشْهُوداً لَهُ مِنَ الإِخْوَةِ الَّذِينَ فِي لِسْتِرَةَ وَإِيقُونِيَةَ"** (أع ١٦ : ١ ، ٢).

# خامساً.. ناجح فى التواصل successful Communication

قد يكون القائد عميقاً فى تفكيره.. ثاقب الرؤية.. حكيماً فى إختياراته.. يؤمن بالتفويض.. ولكنه يعجز أن يتواصل مع فريقه أو تابعيه أو رعيته.. ولا يستطيع أن ينقل ما فى قلبه وعقله إلى قلوبهم وعقولهم.

والتواصل.. فن الحياة.. التواصل هو أساس الصلات والعلاقات.. فالصلاة تواصل مع الله بكل الطرق.. بالسجود وبالترنيم.. بالخلوة وبالقراءة.. بصلاة يسوع وبالتأمل.. والعلاقات الإنسانية كلها تُبنى على التواصل.. فنجاح الزوجين مرتبط بنجاح التواصل فيما بينهما.. ونجاح الأبوة والأمومة فى التربية والتنشأة والتكوين مرتبط بدرجة التواصل مع الأولاد.. ونجاح أى صاحب عمل فى تواصله مع مَن معه ومع عملائه ومديريه.

والقائد الروحى لابد أن يحسن التواصل.. بالكلام.. بالنظرات.. باللمسات النقية.. بالإبتسامة.. بالإستماع الجيد.. بالهدايا.. بالإهتمام.. بالتقدير.. بالتشجيع.. بالكتابة أحياناً.

والتواصل فى حياة ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ يستحق أن تكتب فيه عشرات الكتب.. لأن ربنا يسوع لم يكن منعزلاً عن الجموع بالرغم من محبته للخلوة والصلاة والجبل.. بل ان ربنا يسوع أعطى أولوية للتواصل مع تلاميذه فكان يختلى بهم بعيداً عن الجموع يسمعهم ويناقشهم.. ومرة سألهم **"مَنْ يَقُولُ النَّاسُ إِنِّي أَنَا؟"** (مر ٨ : ٢٧).. ومرة أخرى **"بِمَاذَا كُنْتُمْ تَتَكَالَمُونَ فِي مَا بَيْنَكُمْ فِي الطَّرِيقِ؟"** (مر ٩ : ٣٣).. ومع تلميذى عمواس **"مَا هَذَا الْكَلاَمُ الَّذِي تَتَطَارَحَانِ بِهِ وَأَنْتُمَا مَاشِيَانِ عَابِسَيْنِ؟"** (لو ٢٤ : ١٧).. ومع السامرية **"أَعْطِينِي لأَشْرَبَ"** (يو ٤ : ٧).. ومع المخلع **"أَتُرِيدُ أَنْ تَبْرَأَ؟"** (يو ٥ : ٦).. وكل هذه اللقاءات تحولت إلى أحاديث طويلة بسبب حكمة ربنا يسوع المسيح فى فتح باب الحديث وتقديم فكره إلى فكر مَن حوله.. والإستماع الجيد لما يدور داخلهم.

ولم يقف فن التواصل عند المسيح على الحوارات واللقاءات والعظات والأمثلة والتواجد والمشاركة.. بل أيضاً مع الأطفال كان هناك نوع خاص من التواصل.. **"فَاحْتَضَنَهُمْ وَوَضَعَ يَدَيْهِ عَلَيْهِمْ وَبَارَكَهُمْ"** (مر ١٠ : ١٦).

وفى ليلة صليبه قضى المسيح ساعات طويلة فى حوارات كثيرة بدأها بغسيل الأرجل وختمها بصلاته الوداعية.. ثم طلب منهم السهر معه فى جثيمانى.. وأعترف أمامهم **"نَفْسِي حَزِينَةٌ جِدّاً حَتَّى الْمَوْتِ. امْكُثُوا هَهُنَا وَاسْهَرُوا مَعِي"** (مت ٢٦ : ٣٨).. كل هذا.. جعل العلاقة بين المسيح وتلاميذه أقوى ما يمكن.

أمّا يشوع فكان ناجحاً أيضاً فى التواصل.. فهو أولاً رجل صلاة كما ذكرنا.. يتقن الإتصال بالله.. وهو أيضاً رجل شعبى لم يغب عن عيون شعبه.. لم يختفى من أمامهم فى الأزمات.. كان تواجده شبه دائم.. وحضوره فعّال.. ونرى سلسلة من حواراته مع شعبه.. مع العرفاء.. مع الجاسوسين.. مع عخان بن كرمي.. مع الجبعونيين.. مع الملوك الأعداء.. مع كالب بن يفنة وطلبه جبل حبرون.. مع بنات صلفحاد (يش ١٧).. مع الشعب فى نهاية حياته.

كل هذه الحوارات بما فيها من إستماع جيد وطول أناة وقبول الرأى الآخر والحكمة فى عرض أى قرار وشرح أى خطة وعدم الإستئثار بالقرار جعل يشوع محبوباً من كل شعبه.. قوياً فى نظرهم.. وحكيماً وناجحاً.

الحوار والتواصل.. يجعل الناس تتقارب.. وهذا التقارب يحمى الجموع من مشاكل كثيرة.. ويترك رصيد من الحب يتصدى لأى مشاكل قد تحدث.. كما أن الحوار والتواصل يجعل العقل منفتحاً وناضجاً.. فيَعي أمور جديدة ويستنير ويتعلم وينمو فيصير الأداء أفضل والقرار أكثر حكمة.

هناك من القادة مَن لا يسمع لأحد غير صوت نفسه.. وهناك مَن يسمع وكأنه لا يسمع.. بل يتجاهل ما سمعه تماماً.. وهناك مَن يسمع ليستعد للرد ليثبت أنه على حق.. وكأنه أيضاً لم يسمع.

وهناك القائد الجاف الذى لا يشجع ولا يبتسم ولا يراعى الظروف ولا يقبل الأعذار ولا يحترم ضعفات مَن حوله ويتجاهل إحتياجاتهم وإعتراضاتهم ويسخر من تفكيرهم.. مثل هذا القائد لابد أن ينتهى وحده وقد فقد رعيته وفقد هدفه.

وإيماناً بالتواصل لم يكتف يشوع أن يستذكر وحده الوصايا.. ولا حتى أن يتأكد من وعى الكهنة والرؤساء بالشريعة.. ولكنه أصرَّ أن جميع الشعب يعرف تماماً حق الله ووصاياه.. وبالأخص بعد خيانة غخان بن كرمى.. ربما إعتقد يشوع أن الشعب لم يكن حريصاً كما يجب على وصية تحريم الغنائم.. فما كان منه إلا أن **"وَكَتَبَ هُنَاكَ عَلَى الْحِجَارَةِ نُسْخَةَ تَوْرَاةِ مُوسَى الَّتِي كَتَبَهَا أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ. وَجَمِيعُ إِسْرَائِيلَ وَشُيُوخُهُمْ, وَالْعُرَفَاءُ وَقُضَاتُهُمْ, وَقَفُوا جَانِبَ التَّابُوتِ مِنْ هُنَا وَمِنْ هُنَاكَ مُقَابِلَ الْكَهَنَةِ اللاَّوِيِّينَ حَامِلِي تَابُوتِ عَهْدِ الرَّبِّ. الْغَرِيبُ كَمَا الْوَطَنِيُّ. نِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ جِرِزِّيمَ, وَنِصْفُهُمْ إِلَى جِهَةِ جَبَلِ عِيبَالَ, كَمَا أَمَرَ مُوسَى عَبْدُ الرَّبِّ أَوَّلاً لِبَرَكَةِ شَعْبِ إِسْرَائِيلَ. وَبَعْدَ ذَلِكَ قَرَأَ جَمِيعَ كَلاَمِ التَّوْرَاةِ: الْبَرَكَةَ وَاللَّعْنَةَ, حَسَبَ كُلِّ مَا كُتِبَ فِي سِفْرِ التَّوْرَاةِ. لَمْ تَكُنْ كَلِمَةٌ مِنْ كُلِّ مَا أَمَرَ بِهِ مُوسَى لَمْ يَقْرَأْهَا يَشُوعُ قُدَّامَ كُلِّ جَمَاعَةِ إِسْرَائِيلَ وَالنِّسَاءِ وَالأَطْفَالِ وَالْغَرِيبِ السَّائِرِ فِي وَسَطِهِمْ"** (يش ٨ : ٣٢ ـ ٣٥).

وبهذه الطريقة التى ربما تكررت مراراً كثيرة لم نسمع أن مشكلة عاي وخيانة غخان تكررت مرة أخرى.. وصار كل الشعب حريصاً أميناً وواعياً بسبب التواصل والتعليم للكل.

# سادساً.. يتقن ترتيب الأولويات وتوزيع الوقت

Setting Priorities & Time Management

لكى تدرك كفاءة أى قائد.. أنظر إلى قدرته على توزيع وقته على حسب أولوياته.. وأنظر ما هى أولوياته التى تحقق هدفه؟!

ونجد فى تاريخ العهد القديم أمثلة كثيرة لقادة إنشغلوا عن الهدف وكانت أولوياتهم بعيدة عن إرادة الله.. فإستهلكت الوقت والجهد.. فهوذا الملك أبيًا ملك يهوذا بعد مساندة الله له فى حربه مع ملك إسرائيل الذى عبد الأوثان.. ينقلب إلى رجل لا يشغله إلا الزوجات والأولاد **"وَتَشَدَّدَ أَبِيَّا وَاتَّخَذَ لِنَفْسِهِ أَرْبَعَ عَشْرَةَ امْرَأَةً وَوَلَدَ اثْنَيْنِ وَعِشْرِينَ ابْناً وَسِتَّ عَشْرَةَ بِنْتاً."** (٢أخ ١٣ : ٢١).. بينما نرى ابنه الملك آسا وضع فى أولوياته أن ينزع الرجاسات من شعبه وأن ينشر التعليم المستقيم **"فَلَمَّا سَمِعَ آسَا هَذَا الْكَلاَمَ وَنُبُوَّةَ عُودِيدَ النَّبِيِّ تَشَدَّدَ وَنَزَعَ الرَّجَاسَاتِ مِنْ كُلِّ أَرْضِ يَهُوذَا وَبِنْيَامِينَ وَمِنَ الْمُدُنِ الَّتِي أَخَذَهَا مِنْ جَبَلِ أَفْرَايِمَ وَجَدَّدَ مَذْبَحَ الرَّبِّ الَّذِي أَمَامَ رِوَاقِ الرَّبِّ."** (٢أخ ١٥ : ٨).

لكن آسا الذى بدأ قائداً روحياً إنقلب أخيراً إلى إنسان يتكل على ذراع بشر ووضع أولوياته رضا الناس وليس رضا الله وإستند على ملك آرام.. وحين وبّخه رجل الله حنانى الرائى.. غضب آسا عليه ووضعه فى السجن.. ولهذا كتب الوحى المقدس **"وَأُمُورُ آسَا الأُولَى وَالأَخِيرَةُ مَكْتُوبَةٌ فِي سِفْرِ الْمُلُوكِ لِيَهُوذَا وَإِسْرَائِيلَ."** (٢أخ ١٦ : ١١).

وإلهنا الصالح ربنا يسوع كان قائداً مُدققاً فى توزيع الوقت.. إذ كانت أولوياته واضحة.. حتى أنه أحياناً كان يترك تلاميذه على غير رغبتهم لينفرد فى الجبل ليُصلى.. وحين أتاه قوم يتمسّكون ببقائه معهم مدة أطول.. إعتذر لهم بأن له برنامجاً آخر.. وأولويات أخرى.. وهى أن يغطى كل قرى الجليل **"وَلَمَّا وَجَدُوهُ قَالُوا لَهُ: «إِنَّ الْجَمِيعَ يَطْلُبُونَكَ». فَقَالَ لَهُمْ: «لِنَذْهَبْ إِلَى الْقُرَى الْمُجَاوِرَةِ**

**لأَكْرِزَ هُنَاكَ أَيْضاً لأَنِّي لِهَذَا خَرَجْتُ». فَكَانَ يَكْرِزُ فِي مَجَامِعِهِمْ فِي كُلِّ الْجَلِيلِ وَيُخْرِجُ الشَّيَاطِينَ."** (مر١ : ٣٧ ـ ٣٩).

وتظهر أولويات ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ حين أرسل تلاميذه ليبتاعوا طعاماً لينفرد بالحديث مع المرأة السامرية.. ولم يكن الأكل والشرب أولوية له.. حتى قال له تلاميذه **"قَالَ لَهُمْ يَسُوعُ: «طَعَامِي أَنْ أَعْمَلَ مَشِيئَةَ الَّذِي أَرْسَلَنِي وَأُتَمِّمَ عَمَلَهُ"** (يو ٤ : ٣٤).. كما يُظهر قيمة الوقت فى حياة ربنا يسوع المسيح **"وَفِي الصُّبْحِ بَاكِراً جِدّاً قَامَ وَخَرَجَ وَمَضَى إِلَى مَوْضِعٍ خَلاَءٍ وَكَانَ يُصَلِّي هُنَاكَ"** (مر ١ : ٣٥).. **"وَفِي تِلْكَ الأَيَّامِ خَرَجَ إِلَى الْجَبَلِ لِيُصَلِّيَ. وَقَضَى اللَّيْلَ كُلَّهُ فِي الصَّلاَةِ لِلَّهِ"** (لو ٦ : ١٢).

وأدار ربنا يسوع سنوات خدمته بحكمة بالغة إتسعت لمئات من العظات والكرازة وأيضاً تلمذة التلاميذ وشفاء المرضى ولم يترك فرصة إلا وكان يُعلم ويجول يصنع خيراً.. حتى قال عن نفسه **"لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ"** (مت ٨ : ٢٠).

ونعود إلى يشوع.. فنجده أيضاً يفتدى الوقت.. ويسابق الأيام ليتمم مهمته فى توزيع الأراضى على الأسباط وإستقرار كل سبط وكان هذا يستلزم تنظيف كل الأراضى من الوثنين والأوثان.. وتثبيت الإيمان بتحفيظ الشريعة.. وإنتخاب القيادات المسئولة وتدريبها لقيادة الشعوب المتفرقة حسب الوصية.. حتى وقف يشوع فى نهاية أيامه ينظر إلى ورائه مُتعجباً من عمل الله معه.. وكيف سمح العمر بهذه الإنجازات والبركات فقال **"وَكَانَ غِبَّ أَيَّامٍ كَثِيرَةٍ, بَعْدَمَا أَرَاحَ الرَّبُّ إِسْرَائِيلَ مِنْ أَعْدَائِهِمْ حَوَالَيْهِمْ, أَنَّ يَشُوعَ شَاخَ. تَقَدَّمَ فِي الأَيَّامِ. فَدَعَا يَشُوعُ جَمِيعَ إِسْرَائِيلَ وَشُيُوخَهُ وَرُؤَسَاءَهُ وَقُضَاتَهُ وَعُرَفَاءَهُ وَقَالَ لَهُمْ: «أَنَا قَدْ شِخْتُ. تَقَدَّمْتُ فِي الأَيَّامِ. وَأَنْتُمْ قَدْ رَأَيْتُمْ كُلَّ مَا عَمِلَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ بِجَمِيعِ أُولَئِكَ الشُّعُوبِ مِنْ أَجْلِكُمْ, لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ. اُنْظُرُوا. قَدْ قَسَمْتُ لَكُمْ بِالْقُرْعَةِ هَؤُلاَءِ الشُّعُوبَ الْبَاقِينَ مُلْكاً حَسَبَ أَسْبَاطِكُمْ, مِنَ الأُرْدُنِّ وَجَمِيعِ الشُّعُوبِ الَّتِي قَرَضْتُهَا, وَالْبَحْرِ الْعَظِيمِ نَحْوَ غُرُوبِ الشَّمْسِ."** (يش ٢٣ : ١ ـ ٤).. ويؤكد لهم كيف كانت أولوياته حفظ كلمة الله.. **"وَهَا أَنَا الْيَوْمَ ذَاهِبٌ فِي طَرِيقِ الأَرْضِ**

**كُلِّهَا. وَتَعْلَمُونَ بِكُلِّ قُلُوبِكُمْ وَكُلِّ أَنْفُسِكُمْ أَنَّهُ لَمْ تَسْقُطْ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ مِنْ جَمِيعِ الْكَلاَمِ الصَّالِحِ الَّذِي تَكَلَّمَ بِهِ الرَّبُّ عَنْكُمْ. الْكُلُّ صَارَ لَكُمْ. لَمْ تَسْقُطْ مِنْهُ كَلِمَةٌ وَاحِدَةٌ."** (يش ٢٣ : ١٤).

ومرة أخرى يهتم يشوع بتوصية شعبه قبل رحيله **"وَكَتَبَ يَشُوعُ هَذَا الْكَلاَمَ فِي سِفْرِ شَرِيعَةِ اللهِ. وَأَخَذَ حَجَراً كَبِيراً وَنَصَبَهُ هُنَاكَ تَحْتَ الْبَلُّوطَةِ الَّتِي عِنْدَ مَقْدِسِ الرَّبِّ. ثُمَّ قَالَ يَشُوعُ لِجَمِيعِ الشَّعْبِ: «إِنَّ هَذَا الْحَجَرَ يَكُونُ شَاهِداً عَلَيْنَا, لأَنَّهُ قَدْ سَمِعَ كُلَّ كَلاَمِ الرَّبِّ الَّذِي كَلَّمَنَا بِهِ, فَيَكُونُ شَاهِداً عَلَيْكُمْ لِئَلاَّ تَجْحَدُوا إِلَهَكُمْ»."** (يش ٢٤ : ٢٦ ، ٢٧).

نرى قيمة الوقت فى كل القادة الروحيين المشهورين.. فها هوذا بولس يقول..

- **"إِذاً أَنَا أَرْكُضُ هَكَذَا كَأَنَّهُ لَيْسَ عَنْ غَيْرِ يَقِينٍ. هَكَذَا أُضَارِبُ كَأَنِّي لاَ أَضْرِبُ الْهَوَاءَ"** (١كو ٩ : ٢٦).
- **"أَيُّهَا الإِخْوَةُ، أَنَا لَسْتُ أَحْسِبُ نَفْسِي أَنِّي قَدْ أَدْرَكْتُ. وَلَكِنِّي أَفْعَلُ شَيْئاً وَاحِداً: إِذْ أَنَا أَنْسَى مَا هُوَ وَرَاءُ وَأَمْتَدُّ إِلَى مَا هُوَ قُدَّامُ. أَسْعَى نَحْوَ الْغَرَضِ لأَجْلِ جَعَالَةِ دَعْوَةِ اللهِ الْعُلْيَا فِي الْمَسِيحِ يَسُوعَ"** (في ٣ : ١٣ ، ١٤).

القائد الروحى دائماً شعاره..

- **"فِي وَقْتٍ مَقْبُولٍ سَمِعْتُكَ، وَفِي يَوْمِ خَلاَصٍ أَعَنْتُكَ. هُوَذَا الآنَ وَقْتٌ مَقْبُولٌ. هُوَذَا الآنَ يَوْمُ خَلاَصٍ"** (٢كو ٦ : ٢).
- **"مُفْتَدِينَ الْوَقْتَ لأَنَّ الأَيَّامَ شِرِّيرَةٌ"** (اف ٥ : ١٦).

# سابعاً.. قادر على التحفيز Motivating & Inspiring

القائد الروحى.. هو شعلة نار.. يأخذ منها كل مَن حولها.. فتستنير المسكونة كلها.. إنه شعلة حب لله والناس.. نار غيرة ضد الشر والشهادة للحق.. نور سراج.. كما قال المسيح عن القائد الروحى العظيم يوحنا المعمدان **"كَانَ هُوَ السِّرَاجَ الْمُوقَدَ الْمُنِيرَ وَأَنْتُمْ أَرَدْتُمْ أَنْ تَبْتَهِجُوا بِنُورِهِ سَاعَةً"** (يو٥ : ٣٥).

إن القائد الغيور على شعبه.. تنتقل غيرته إلى قلوب مَن حوله.. ولهذا قال المسيح **"جِئْتُ لأُلْقِيَ نَاراً عَلَى الأَرْضِ فَمَاذَا أُرِيدُ لَوِ اضْطَرَمَتْ؟"** (لو ١٢ : ٤٩).. لهذا سكب المسيح روحه يوم الخمسين على شكل ألسنة نار منقسمة على رأس كل واحد منهم.. وهذه النار نراها تمتد طول صفحات كتاب سفر الأعمال حتى تصل إلى أقصى الأرض.

والتحفيز هو سلاح القائد فى تحريك شعبه نحو الهدف.. وكلما إستطاع القائد التأثير على رعيته إيجابياً وإقناعهم عقلياً وقلبياً بالرسالة كلما سهل خضوعهم له.. وكلما تحرك الموكب للأمام بسهولة.

فنذكر داود القائد الروحى حين إحتفل بدخول التابوت إلى أورشليم لم يرسل المرنمين وحدهم وإنما تقدمهم ورتَّب لهم الموكب وأعد المزامير الخاصة للإحتفال والذبائح بلا عدد.. وبهذا تحمَّس وراءه آلاف المرنمين وكل الشعب وكان يوماً عظيماً.

ونذكر نحميا القائد الروحى الذى صرخ فى شعبه **"هَلُمَّ فَنَبْنِيَ سُورَ أُورُشَلِيمَ وَلاَ نَكُونُ بَعْدُ عَاراً"** (نح ٢ : ١٧)، وفى زمن قياسى تم بناء هذا السور الضخم فى إثنين وخمسين يوماً.. ونذكر بالأولى ربنا يسوع المسيح الذى قضى أربعين يوماً يظهر لتلاميذه بعد قيامته يحدثهم عن أسرار ملكوته ويحفزهم للكرازة والخدمة **"ثُمَّ إِنَّ الرَّبَّ بَعْدَمَا كَلَّمَهُمُ ارْتَفَعَ إِلَى السَّمَاءِ وَجَلَسَ عَنْ يَمِينِ اللهِ. وَأَمَّا هُمْ فَخَرَجُوا وَكَرَزُوا فِي كُلِّ مَكَانٍ وَالرَّبُّ يَعْمَلُ مَعَهُمْ وَيُثَبِّتُ الْكَلاَمَ بِالآيَاتِ**

**التَّابِعَةِ. آمِينَ"** (مر ١٦ : ١٩ ، ٢٠).. وهكذا إنتشر النور بسرعة النار التى تأكل الهشيم فى اليهودية والسامرة وإلى أقصى الأرض.

وربنا يسوع جعل من الخطاة ليس فقط تائبين بل قديسين ورسل.. كل هذا بسبب تشجيعه وتحفيزه المستمر.

وفى صناعة القادة لابد للقائد أن يكون مشجعاً بكل الطرق بدون مبالغة أو محاباة.. وظهر هذا واضحاً فى حياة يشوع فكان دائماً محفزاً لشعبه ومعاونيه.

ففى عبور الأردن.. وكان الموقف عسيراً.. وكثير من اليهود ولدوا فى صحراء سيناء ولم يروا بأعينهم المعجزات المشابهة التى حدثت من أربعين سنة على يد موسى النبى.. ولم يتخيَّل أحد منهم كيف نعبر نهر الأردن وهو مملتئ من جميع شطوطه.. إلى أن صرخ فيهم يشوع بملء الثقة **"تَقَدَّسُوا لأَنَّ الرَّبَّ يَعْمَلُ غَداً فِي وَسَطِكُمْ عَجَائِبَ"** (يش ٣ : ٥).. ثم قال يشوع **"بِهَذَا تَعْلَمُونَ أَنَّ اللهَ الْحَيَّ فِي وَسَطِكُمْ, وَطَرْداً يَطْرُدُ مِنْ أَمَامِكُمُ الْكَنْعَانِيِّينَ وَالْحِثِّيِّينَ وَالْحِوِّيِّينَ وَالْفِرِزِّيِّينَ وَالْجِرْجَاشِيِّينَ وَالأَمُورِيِّينَ وَالْيَبُوسِيِّينَ. هُوَذَا تَابُوتُ عَهْدِ سَيِّدِ كُلِّ الأَرْضِ عَابِرٌ أَمَامَكُمْ فِي الأُرْدُنِّ."** (يش ٣ : ١٠ ، ١١).. ووعدهم يشوع ليس فقط بعبور الأردن بل بطرد كل الممالك الوثنية من كنعان.. لأنه تشدد كأنه يرى ما لا يُرى **"وَالاِثْنَا عَشَرَ حَجَراً الَّتِي أَخَذُوهَا مِنَ الأُرْدُنِّ نَصَبَهَا يَشُوعُ فِي الْجِلْجَالِ. وَقَالَ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «إِذَا سَأَلَ بَنُوكُمْ غَداً آبَاءَهُمْ قَائِلِينَ: مَا هَذِهِ الْحِجَارَةُ؟. تُعْلِمُونَ بَنِيكُمْ قَائِلِينَ: عَلَى الْيَابِسَةِ عَبَرَ إِسْرَائِيلُ هَذَا الأُرْدُنَّ. لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ قَدْ يَبَّسَ مِيَاهَ الأُرْدُنِّ مِنْ أَمَامِكُمْ حَتَّى عَبَرْتُمْ, كَمَا فَعَلَ الرَّبُّ إِلَهُكُمْ بِبَحْرِ سُوفٍ الَّذِي يَبَّسَهُ مِنْ أَمَامِنَا حَتَّى عَبَرْنَا. لِتَعْلَمَ جَمِيعُ شُعُوبِ الأَرْضِ يَدَ الرَّبِّ أَنَّهَا قَوِيَّةٌ, لِكَيْ تَخَافُوا الرَّبَّ إِلَهَكُمْ كُلَّ الأَيَّامِ»"** (يش ٤ : ٢٠ - ٢٤).

وخرج يشوع بنفسه فى الحرب الثانية مع عاي وملأ جيشه حماساً وغيرة **"وَأَمَّا أَنَا وَجَمِيعُ الشَّعْبِ الَّذِي مَعِي فَنَقْتَرِبُ إِلَى الْمَدِينَةِ. وَيَكُونُ حِينَمَا يَخْرُجُونَ لِلِقَائِنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ أَنَّنَا نَهْرُبُ قُدَّامَهُمْ. فَيَخْرُجُونَ وَرَاءَنَا حَتَّى نَجْذِبَهُمْ عَنِ الْمَدِينَةِ. لأَنَّهُمْ يَقُولُونَ إِنَّهُمْ هَارِبُونَ أَمَامَنَا كَمَا فِي الأَوَّلِ. فَنَهْرُبُ قُدَّامَهُمْ. وَأَنْتُمْ**

**تَقُومُونَ مِنَ الْمَكْمَنِ وَتَمْلِكُونَ الْمَدِينَةَ, وَيَدْفَعُهَا الرَّبُّ إِلَهُكُمْ بِيَدِكُمْ. وَيَكُونُ عِنْدَ أَخْذِكُمُ الْمَدِينَةَ أَنَّكُمْ تُضْرِمُونَ الْمَدِينَةَ بِالنَّارِ. كَقَوْلِ الرَّبِّ تَفْعَلُونَ. انْظُرُوا. قَدْ أَوْصَيْتُكُمْ»."** (يش ٨ : ٥ ـ ٨).. فبإشتراكه بنفسه ووعده لهم أنهم سيملكون المدينة ويحرمونها تماماً حسب قول الرب إمتلأ الجيش غيرة وكانت النصرة عظيمة.

وحين إستجاب الرب لطلب يشوع العجيب أن تبقى الشمس ويبقى القمر ليضيئا عليهم حتى يكملوا حربهم مع الأموريين **"حِينَئِذٍ قَالَ يَشُوعُ لِلرَّبِّ, يَوْمَ أَسْلَمَ الرَّبُّ الأَمُورِيِّينَ أَمَامَ بَنِي إِسْرَائِيلَ, أَمَامَ عُيُونِ إِسْرَائِيلَ: «يَا شَمْسُ دُومِي عَلَى جِبْعُونَ, وَيَا قَمَرُ عَلَى وَادِي أَيَّلُونَ». فَدَامَتِ الشَّمْسُ وَوَقَفَ الْقَمَرُ حَتَّى انْتَقَمَ الشَّعْبُ مِنْ أَعْدَائِهِ. أَلَيْسَ هَذَا مَكْتُوباً فِي سِفْرِ يَاشَرَ؟ فَوَقَفَتِ الشَّمْسُ فِي كَبِدِ السَّمَاءِ وَلَمْ تَعْجَلْ لِلْغُرُوبِ نَحْوَ يَوْمٍ كَامِلٍ."** (يش ١٠ : ١٢ ـ ١٣).. كان هذا حافزاً لكل جيشه أن يؤمنوا بالإنتصار لأن الطبيعة كلها تحارب معهم بسبب شفاعة أبيهم وقائدهم يشوع.

ولم يكف يشوع عن تشجيع شعبه.. حين إنتصر على الملوك الوثنين إذ قال **"لاَ تَخَافُوا وَلاَ تَرْتَعِبُوا. تَشَدَّدُوا وَتَشَجَّعُوا. لأَنَّهُ هَكَذَا يَفْعَلُ الرَّبُّ بِجَمِيعِ أَعْدَائِكُمُ الَّذِينَ تُحَارِبُونَهُمْ»"** (يش ١٠ : ٢٤).

ولما رأى يشوع أن بعض الأسباط متأخرين فى إستلام أراضيهم حفزَّهم وشجعهم قائلاً **"وَبَقِيَ مِنْ بَنِي إِسْرَائِيلَ مِمَّنْ لَمْ يَقْسِمُوا نَصِيبَهُمْ, سَبْعَةُ أَسْبَاطٍ. فَقَالَ يَشُوعُ لِبَنِي إِسْرَائِيلَ: «حَتَّى مَتَى أَنْتُمْ مُتَرَاخُونَ عَنِ الدُّخُولِ لِامْتِلاَكِ الأَرْضِ الَّتِي أَعْطَاكُمْ إِيَّاهَا الرَّبُّ إِلَهُ آبَائِكُمْ؟. هَاتُوا ثَلاَثَةَ رِجَالٍ مِنْ كُلِّ سِبْطٍ فَأُرْسِلَهُمْ فَيَقُومُوا وَيَسِيرُوا فِي الأَرْضِ وَيَكْتُبُوهَا بِحَسَبِ أَنْصِبَتِهِمْ, ثُمَّ يَأْتُوا إِلَيَّ. وَلْيَقْسِمُوهَا إِلَى سَبْعَةِ أَقْسَامٍ, فَيُقِيمُ يَهُوذَا عَلَى تُخُمِهِ مِنَ الْجَنُوبِ, وَيُقِيمُ بَيْتُ يُوسُفَ عَلَى تُخُمِهِمْ مِنَ الشِّمَالِ. وَأَنْتُمْ تَكْتُبُونَ الأَرْضَ سَبْعَةَ أَقْسَامٍ, ثُمَّ تَأْتُونَ إِلَيَّ هُنَا فَأُلْقِي لَكُمْ قُرْعَةً هَهُنَا أَمَامَ الرَّبِّ إِلَهِنَا."** (يش ١٨ : ٢ ـ ٦).

ومع نهاية أيامه لم يكُف عن تشجيعهم وتحفيزهم أن يثبتوا فى العهد ويتحفظـّوا لأنفسهم من عبادة الأوثان ويتمسَّكوا بالشريعة من كل قلوبهم.. وبسبب هذه الغيرة ظل الشعب أميناً للعهد سنوات طويلة حتى بعد موت يشوع.

## والتحفيز والتشجيع له أشكال كثيرة فى حياة القائد.. منها..

- إظهار الثقة فى كل عضو من الفريق والتفويض السليم.
- التواجد والمشاركة فى كل خدمة أو نشاط.
- التأكيد على معونة الله ورضاه.
- تذكرة العاملين بوعود الله ومكافآته.
- النظر برجاء إلى النتائج المتوقعة والتأثيرات البعيدة.
- وضع حوافز ومكافآت تشجيعية ليست بالضرورة مادية فقد تكون هدايا تقديرية أو شهادات.
- تذكرة الفريق بعمل الله سابقاً.. وبالإنجازات السابقة.
- عدم التركيز على العيوب أو الضعفات أو المشاكل أو الماضى.. بل العمل بتركيز على المستقبل بهمة ونشاط.
- إظهار حب القائد وإفتخاره بمَن معه والتأكيد على روح الفريق والمحبة بين الجميع.

ولابد هنا أن نذكر ان بعض القادة يظنون أن التوبيخ واللوم الدائم والإنتهار هو السلاح الأساسى لنمو الفريق.. بينما فى الحقيقة أن هذه الطرق غالباً ما تفشل فى القيادة الروحية إن لم تكن بحكمة عالية وحب خالص وبحساب شديد لئلا يقع الفريق فى صغر النفس.. والأفضل دائماً هو مزج التشجيع بشئ قليل من التوجيه وبقدر أقل من التوبيخ إن لزم الأمر.

ونختم هذا الفصل بكلمة قوية كافية أن تحرك كل القلوب.. حين صرخ فيهم يشوع **"رَجُلٌ وَاحِدٌ مِنْكُمْ يَطْرُدُ أَلْفاً, لأَنَّ الرَّبَّ إِلَهَكُمْ هُوَ الْمُحَارِبُ عَنْكُمْ كَمَا كَلَّمَكُمْ."** (يش ٢٣ : ١٠).

# ثامناً.. جاد ومُلتزم Committed

من سمات القائد الروحى.. الإلتزام والجدّية.. ومن الطبيعى أن تنتقل هذه الصفات من القائد لشعبه.. وهذا يُمثل أحد عوامل النجاح والإنجاز.

قد يكون القائد زكياً.. ذا شخصية قوية.. مرتب الفكر.. صاحب رؤية واضحة.. ولكن إن إفتقر إلى الجدية والإلتزام سرعان ما تتبخّر أحلامه.. وتقل كفاءته ويفقد ثقة مَن حوله.. والإلتزام والجدية يظهران فى نواحى الحياة المختلفة.. فى الإلتزام بالكلمة بالوعد.. فى جدّية العمل.. فى عدم الشكوى من التعب.. فى دقة المواعيد.. فى الجدّية مع النفس بالأخص فى الجهاد الروحى.. فى الأمانة تجاه أهل بيته.. فما نسمعه ونقرأه عن أخطاء القادة العالميين يمثل أهم أسباب إنهيارهم وضياع مَن ورائهم.

فالقائد الروحى لا يطلب من تابعيه إلا ما يُطالب به نفسه أولاً.. وقد يُطالب نفسه بأكثر مما يطالبهم.. وقد يكون مترفقاً مع مَن حوله لكن متشدداً مع نفسه.. القائد الروحى بشوشاً هادئاً لطيفاً لكنه ليس خفيفاً بمعنى أنه لا ينسى نفسه فى ضحك مبتذل أو وقت ضائع أو علاقات فارغة أو ترفيه مفسد.

وقائدنا الأعظم ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ أجمل مثال فى الجدّية والإلتزام.. فنعرف عنه أنه لا يقول إلا ما يعلم حتى كتب عنه لوقا الطبيب **"جَمِيعِ مَا ابْتَدَأَ يَسُوعُ يَفْعَلُهُ وَيُعَلِّمُ بِهِ"** (اع ١ : ١).. وبهذا أوصى السيد المسيح الجميع.. **"فَمَنْ نَقَضَ إِحْدَى هَذِهِ الْوَصَايَا الصُّغْرَى وَعَلَّمَ النَّاسَ هَكَذَا يُدْعَى أَصْغَرَ فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ. وَأَمَّا مَنْ عَمِلَ وَعَلَّمَ فَهَذَا يُدْعَى عَظِيماً فِي مَلَكُوتِ السَّمَاوَاتِ"** (مت ٥ : ١٩).

الجدّية تظهر فى حياة السيد المسيح.. أنه لم يكن يجد لنفسه راحة كافية.. فكان يستيقظ مبكراً.. ويسهر كثيراً ليُصلى.. ويقضى اليوم من قرية لقرية يجول يصنع خيراً.. كان يضطر أحياناً أن ينام فى السفينة حتى قال عن

نفسه **"لِلثَّعَالِبِ أَوْجِرَةٌ وَلِطُيُورِ السَّمَاءِ أَوْكَارٌ وَأَمَّا ابْنُ الإِنْسَانِ فَلَيْسَ لَهُ أَيْنَ يُسْنِدُ رَأْسَهُ"** (لو ٩ : ٥٨).

والإلتزام والجدّية هما تعبير عن الأمانة بكل أشكالها.. لهذا ذكر ربنا يسوع المسيح **"فَمَنْ هُوَ الْوَكِيلُ الأَمِينُ الْحَكِيمُ الَّذِي يُقِيمُهُ سَيِّدُهُ عَلَى خَدَمِهِ لِيُعْطِيَهُمُ الْعُلُوفَةَ فِي حِينِهَا؟ طُوبَى لِذَلِكَ الْعَبْدِ الَّذِي إِذَا جَاءَ سَيِّدُهُ يَجِدُهُ يَفْعَلُ هَكَذَا!."** (لو ١٢ : ٤٢ ، ٤٣).. وقال فى مثل العبيد والوزنات **"نِعِمَّا أَيُّهَا الْعَبْدُ الصَّالِحُ الأَمِينُ. كُنْتَ أَمِيناً فِي الْقَلِيلِ فَأُقِيمُكَ عَلَى الْكَثِيرِ. ادْخُلْ إِلَى فَرَحِ سَيِّدِكَ"** (مت ٢٥ : ٢٣).

أمّا يشوع فقد رأى فى معلمه موسى النبى مثلاً حياً فى الأمانة والإلتزام والجدّية.. فلم يكن موسى يبحث لنفسه عن راحة.. وكان إحساسه الدائم بالمسئولية عن شعبه يدفعه دفعاً للإلتزام أولاً فى حياته بكل وصايا الله ومطالبة الشعب بها بإصرار.

لم يتقاعس يشوع عن رسالته الصعبة فى أن يعبر الأردن ويطرد الممالك الوثنية ثم يقسّم الأرض.. لم يؤجل.. ولم يختصر من رسالته شيئاً من الأهداف.. بل عاش حياته مجاهداً ومن تحدى إلى تحدى.. كان شعبه عنيداً لكنه لم يشتكى منه وكانت الحروب كثيرة لكنه إستمر فيها حسب خطة الله وإرشاده.. وهى تمثل لنا فى العهد الجديد رسالة أمانة وجدّية تجاه الشهوات والإغراءات تجاه الكسل والنوم والرفاهية والمجد الباطل.

كان يشوع على رأس جيشه دائماً.. وهنا نذكر أن قائداً عظيماً حين تخاذل عن دوره ولم يخرج ليقود شعبه.. سقط.. وهو داود النبى.. ودفع ثمن عدم جديته كثيراً.. ولكنه قدم توبة صادقة ولم يكسل مرة أخرى أو يتخاذل عن مسئوليته.

وحين أعطى يشوع كلمة وعد للجبعونيين.. لم يتراجع عنها بالرغم أنها لم تكن حكمة منه أنه يعدهم بدون أن يسأل الله كعادته.. لكنه إلتزم بما وعد.. وعاش الجبعونيين يحترمون الشعب ولم يقل يشوع فى قلبه بما أنهم كذبوا علىَّ وخدعونى يحق لى ألا ألتزم بكلمتى وأنتقم منهم.. لكنه ظل أميناً لوعده..

وبسبب إلتزامه بهذا الوعد.. تخلص يشوع من ممالك وثنية كثيرة من خلال محاولتهم الإعتداء على جبعون.. فتصدى لهم وكانت إرادة الله أن يكون هذا الوعد سبباً لتطهير كنعان من شياطين كثيرة.

لم يكن آدم.. القائد الأول فى تاريخ البشرية.. جاداً فى تنفيذ الوصية فتسبب بسبب تهاونه مع حواء فى كارثة للبشرية.

بينما كان نوح جاداً وأميناً فى بناء الفلك حتى استمر العمل أكثر من مئة سنة بغير تهاون.. فإستحق أن يكون مخلصاً لأهل بيته ورمزاً للمسيح.

كان يوسف العفيف جاداً وملتزماً.. فنجح فى كل مراحل حياته.. نجح فى بيت فوطيفار كعبد.. ونجح فى السجن كسجين.. ونجح فى مصر كوزير.. لأن الرب كان معه.. **"وَكَانَ الرَّبُّ مَعَ يُوسُفَ فَكَانَ رَجُلاً نَاجِحاً"** (تك ٣٩ : ٢).

قد يصيب القائد الروحى شيئاً من الفتور.. ويؤثر هذا على جدّيته وإلتزامه.. وقد ينسى أن هذا يؤثر بالضرورة على مَن ورائه.. لهذا يجب على كل قائد ورحى أن يتشبه بالمسيح له المجد فى قوله **"وَلأَجْلِهِمْ أُقَدِّسُ أَنَا ذَاتِي لِيَكُونُوا هُمْ أَيْضاً مُقَدَّسِينَ فِي الْحَقِّ"** (يو ١٧ : ١٩).

كانت أستير جادة وملتزمة فى صلواتها وأصوامها وخضوعها لمردخاى.. فإستحقت أن تشارك فى خلاص شعبها.. وكانت راعوث جادة وملتزمة بدورها الجديد كإبنة لحماتها نُعمة.. وخرجت لتعمل حتى تجد قوتها وقوت حماتها.. فإستحقت أن تصير جدة للمسيح.

كان صموئيل النبى قائداً عظيماً لشعبه.. لأنه لم يكف عن الصلاة لأجلهم.. **"وَأَمَّا أَنَا فَحَاشَا لِي أَنْ أُخْطِئَ إِلَى الرَّبِّ فَأَكُفَّ عَنِ الصَّلاَةِ مِنْ أَجْلِكُمْ, بَلْ أُعَلِّمُكُمُ الطَّرِيقَ الصَّالِحَ الْمُسْتَقِيمَ"** (١صم ١٢ : ٢٣).. ولم يكف عن إفتقادهم من قرية لقرية كل سنة.. ولم يكف عن تعليمهم وتسليمهم الشريعة حتى صار فى عهده مدارس للإنبياء وتلاميذ روحيين بلا عدد.

كان دانيال مثالاً للأمانة والجدّية حتى قيل عنه **"فَقَالَ هَؤُلاَءِ الرِّجَالُ: لاَ نَجِدُ عَلَى دَانِيآلَ هَذَا عِلَّةً إِلاَّ أَنْ نَجِدَهَا مِنْ جِهَةِ شَرِيعَةِ إِلَهِهِ."** (دا ٦ : ٥).. وبسبب أمانته خلص من جب الأسود وصار سبب كرازة للعالم أجمع.

كان بولس قائداً روحياً عظيماً.. إذ قال عن نفسه **"لِذَلِكَ اسْهَرُوا مُتَذَكِّرِينَ أَنِّي ثَلاَثَ سِنِينَ لَيْلاً وَنَهَاراً لَمْ أَفْتُرْ عَنْ أَنْ أُنْذِرَ بِدُمُوعٍ كُلَّ وَاحِدٍ."** (أع ٢٠ : ٣١).. وقال أيضاً **"بَلْ فِي كُلِّ شَيْءٍ نُظْهِرُ أَنْفُسَنَا كَخُدَّامِ اللهِ، فِي صَبْرٍ كَثِيرٍ، فِي شَدَائِدَ، فِي ضَرُورَاتٍ، فِي ضِيقَاتٍ"** (٢كو ٦ : ٤).. ولنتذكر أخيراً حكمة الكتاب **"اَلرَّجُلُ الأَمِينُ كَثِيرُ الْبَرَكَاتِ وَالْمُسْتَعْجِلُ إِلَى الْغِنَى لاَ يُبْرَأُ"** (ام ٢٨ : ٢٠).. **"عَيْنَايَ عَلَى أُمَنَاءِ الأَرْضِ لِكَيْ أُجْلِسَهُمْ مَعِي. السَّالِكُ طَرِيقاً كَامِلاً هُوَ يَخْدِمُنِي"** (مز ١٠١ : ٦).

# تاسعاً.. يواجه المشاكل Facing Problems

لابد لكل قائد أن يتعرَّض لمشاكل.. وهناك من القادة مَن يهرب من المشاكل.. وهناك من يتجاهلها.. ويغض النظر عنها.. وهناك من يضعف أمامها فيضطرب وينزعج.. وهناك مَن يتدخل فيها بدون حكمة فتزداد المشاكل وتتعقد.. وهناك مَن يصنعها بنفسه.. وهناك مَن ينكر وجودها تماماً ويعطيها أسماء مزيفة بدون مصارحة.

أمَا القائد الروحى فيقف ليواجه المشكلة بكل حزم.. بتروّى.. بحكمة.. بروح الصلاة.. بمصارحة وشفافية.. بالرجوع للمبادئ الروحية والوصية الإلهية.

ومع كل هدف عظيم لابد أن تكون هناك عراقيل وبالأخص فى هدفنا الأسمى خلاص نفوسنا والآخرين.. لابد أن تتضاعف المعوقات والتجارب التى يتفنن عدو الخير فى وضعها.

وقد تكون هناك مشاكل خارجية مثل قلة الماديات.. زيادة الإحتياجات.. وجود مضايقين وأعداء.. معطلات خارجية من الظروف المحيطة.. والأصعب عادةً هى المشاكل الداخلية وعدم وضوح الهدف.. عدم إتفاق الفريق.. فقدان السلام والإيمان.. إنحرافات وتنازلات روحية.. خصام وإنشقاق وأحزاب.

القائد الروحى.. يتوقع المشاكل وينتظرها ولا يتعجّب منها.. ولكنه يركض نحو إلهه ليلقى عليه ثم يجلس ليدرس ويبحث ويسمع وينصت ويصلى ويفكر ويسأل ويسترشد وينتظر التدخل الإلهى برجاء وسلام.

ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ كان دائماً يتصدَّى للمشاكل الخارجية والداخلية.. فين جاعت الجموع إعتبر نفسه مسئولاً عنهم وصنع لهم معجزة الخمس خبزات.. وحين رفض السامريون دخوله مدينتهم **"فَالْتَفَتَ وَانْتَهَرَهُمَا وَقَالَ: «لَسْتُمَا تَعْلَمَانِ مِنْ أَيِّ رُوحٍ أَنْتُمَا!"** (لو ٩ : ٥٥).. لم ينزعج ولم يغضب وتحوَّل إلى مدينة أخرى مُعطياً مثلاً لتلاميذه.

كانت أولى معجزاته مشكلة **"لَيْسَ لَهُمْ خَمْرٌ"** (يو ٢ : ٣).. وبشفاعة القديسة العذراء مريم تدَّخل ليحل الأزمة ويترك لنا درساً فى طاعة الإيمان **"قَالَتْ أُمُّهُ لِلْخُدَّامِ: «مَهْمَا قَالَ لَكُمْ فَافْعَلُوهُ»"** (يو ٢ : ٥).

أمّا عن المشاكل الداخلية.. فكان ربنا يسوع حازماً حكيماً.. حين تسرَّب فكر **"مَنْ هُوَ أَعْظَمُ"** (مر ٩ : ٣٤) إلى قلب تلاميذه.. إستدعاهم ووضع لهم المنهج الروحى فى التفكير والبحث عن المتكأ الأخير.. وتكرر الموقف مرة أخرى حين طالبته أم ابنى زبدى بمكانة خاصة لولديها غير مدركة حقيقة ما تطلب.. وحين تآمر عليه اليهود كثيراً هرب منهم حتى جاءت الساعة فقضى الليل كله فى الصلاة ليدخل إلى صليب مجده حسب إرادته.

أمّا يشوع فكان أيضاً قائداً روحياً.. يتصدى للمشاكل ولا يهرب منها.. وكانت واحدة من المشاكل الصعبة هى قرية عاي.. وللوهلة الأولى تمنَّى يشوع لو لم يكن قد عبر الأردن أو لم يكن قد تسَّلم المسئولية لكنه سرعان ما تمالك نفسه وصلَّى بحرارة وإستمع لصوت الله الذى حدد له السبب وأرشده فى العلاج وكان حازماً فى التعامل مع غخان وبيته بسبب الشر الذى جلبه على شعبه، وكانت المشكلة الثانية هى كيف يدخل حرباً سريعة مع نفسى الجيش الذى هزمه جيش عاي.. لكنه بحكمة من الله وإرشاد.. نظم صفوفه وبث الحماس فى شعبه وأعطاهم رجاءاً وخرج أمامهم وإنتصر الشعب وانتهت المشكلة بل صارت سبباً لمزيد من ثقة الشعب فيه.. وخوف الأعداء منه.

وكانت مشكلة إجتماع ملوك الوثنين عليه.. ولكنه تمسَّك بوعد الله وتشجيعه.. واسترجع ذكرياته مع موسى النبى وعماليق ومع شعب الأموريين وشعب باشان.. ودخل المعركة وإنتصر وكانت مشكلة الجبعونيين وأخطأ يشوع أولاً لأنه **"مِنْ فَمِ الرَّبِّ لَمْ يَسْأَلُوا."** (يش ٩ : ١٤).. ولكنه عاد وأصلح خطأه بالإلتزام بوعده.. ودخل الحرب مدافعاً عنهم ونصره الله.

وكانت مشكلة عدم الإتفاق فى توزيع الأرض.. فلجأ يشوع إلى القرعة وإستعان بالعازار بن هرون الكاهن المحبوب وإستطاع أن يقسّم الأرض على

الأسباط دون إعتراض أو خلاف بالرغم من غلاظة قلوبهم المعروفة.. وكانت مشكلة بنات صلفحاد (يش ١٧ : ١ ـ ١٣).. إذ لم يكن هناك رجال فى العائلة وكانت الأرض تحق للرجل فقط وأسرته.. فلجأ إلى المشورة الإلهية ووضع حكماً عادلاً.

وكانت مشكلة المذبح الذى عمله سبط رأوبين وسبط جاد ونصف سبط منسى بعد عودتهم من توزيع الأرض على أخوتهم.. فأرسل لجنة مكونة من مندوبين منتخبين عن بقية الأسباط يرأسها فينحاس بن ألعازار.. واستمر هو فى الصلاة وإنتهت المشكلة بسلام ولم تحدث الحرب التى كانت على وشك الحدوث.

يا ليت عالى الكاهن إذ رأى فساداً فى أولاده تصدى لهذه المشكلة مبكراً.. فما كان أولاده هلكوا ولما إنتهت حياته هذه النهاية الحزينة.

يا ليت داود النبى تعامل مع مشكلة آمنون بحزم وعاقب ابنه على تجاوزه ولما ترك الغيرة تأكل قلب أبشالوم وتهلكه.

يا ليت ملاك كنيسة ثياتيرا تصدى للتعاليم الغريبة ولم يسيب المرأة إيزابل (رمز الشر) تعلم تعليماً فاسداً لما أخذ هذا التوبيخ من الله ولما فقد أحد من شعبه.

حين حدثت مشكلة بين الأرامل العبرانيات واليونانيات فى الكنيسة الأولى (أع ٦).. تصدى التلاميذ لها بإهتمام وعالجوها بحكمة فلم يتركوا رسالتهم.. خدمة الكلمة والصلاة.. وحددوا من يقوم بالتعامل مع المشكلة وتركوا الشعب يختار وينتخب وحددوا لهم المسئولية.. وكانت النتيجة أن المشكلة إنتهت بسرعة بل إزداد عدد المؤمنين وظهرت مواهب القديس إسطفانوس وبدأ نظام الشمامسة فى الكنيسة.

إذا تركت المشاكل تتفاقم قد يصعب علاجها.. وإذا تُركت المشاكل بدون علاج قد تتأصل المفاهيم الخاطئة وقد يصعب إقتلاعها.. وإذا تركت المشاكل يفقد القطيع الثقة فى راعيه ويخسر القائد كثيراً وقد يخسر نفسه.

تصدى القديس بولس الرسول لمشكلة الحزبية فى الكنيسة الأولى.. وبالأخص كنيسة كورنثوس.. فأرسل الرسالة الأولى موضحاً المفاهيم الروحية وموبخاً المخطئين بشدة.. وواضعاً المبادئ الروحية للحل.. إنتهت المشكلة بنجاح.

تصدت الكنيسة كلها مجتمعة فى الرسل وعلى رأسهم القديس يعقوب لمشكلة التهوّد.. ونوقشت المشكلة من كل الجوانب وإستمعت الكنيسة للآراء.. وكان هناك صلاة كثيرة ورجوع إلى تعليم الكتاب.. وإتفق الجميع على صيغة واحدة للحل.. وخرج المجمع الأول المسيحى بقرارات واضحة (أع ١٥).. وإنتهت المشكلة إلى حد كبير.

واجه مردخاى مشكلة مؤامرة هامان لإعدام اليهود بالصلاة.. وتوجيه أستير بحزم.. وأنقذ الله شعبها بسبب مردخاى وأستير.

القائد الروحى حين يواجه المشكلة يبدأ أولاً بالصلاة الحارة.. وحده أو مع معاونيه.. ويطلب مشيئة الله بإلحاح من خلال الكتاب المقدس ومرشديه.. ويدرس بإمعان كل جوانب المشكلة وكل الحلول المتاحة.. ويتروَّى قليلاً إن كان الوقت يسمح بهذا.. ويتأكد أن الحلول خالية من الأغراض الشخصية أو القرارات المنفعلة.. ثم يأخذ القرار أو القرارات بقوة وجرأة وبلا تراجع ويتحمَّل المسئولية كاملة مطمئناً أنه فى يد الله المسئول عنه وعن شعبه.

# عاشراً.. يتعلم من أخطائه Learn from his mistakes

ليس هناك مَن لا يخطئ سوى ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ والقائد الروحى قد يخطئ لكنه سريعاً ما يتعلم من أخطائه فلا يكررها.. بل ويعرف نقاط ضعفه ويُجاهد فيها أو يستعين بأحد مساعديه لعله يغطيها ويكملها.. واثقاً فى وعد الله أن **"«تَكْفِيكَ نِعْمَتِي، لأَنَّ قُوَّتِي فِي الضُّعْفِ تُكْمَلُ». فَبِكُلِّ سُرُورٍ أَفْتَخِرُ بِالْحَرِيِّ فِي ضَعَفَاتِي، لِكَيْ تَحِلَّ عَلَيَّ قُوَّةُ الْمَسِيحِ"** (٢كو ١٢ : ٩).

ولهذا فالقيادة الروحية هى رحلة العمر كله.. ليست مرحلة يصل إليها القائد ويتوقف.. إنما هى عملية نمو مستمر من مجد إلى مجد مقترباً من شبه المسيح القائد الأمثل والأعظم.

والقائد فى العالم قد لا يعترف بأخطائه ولا يريد أن يراها ولا يسمح لأحد بأن ينتقده أو ينبهه.. أمّا القائد الروحى فيحب أن يعرف أخطاءه.. ويحب من ينقده بحب **"ليؤدبنى الصديق برحمة ويوبخنى. أما زيت الخاطئ فلا يدهن رأسى، لأن صلاتى أيضاً بمسرة."** (مز ١٤٠ : ٥ بالأجبية).. **"لاَ تُوَبِّخْ مُسْتَهْزِئاً لِئَلاَّ يُبْغِضَكَ. وَبِّخْ حَكِيماً فَيُحِبَّكَ"** (ام ٩ : ٨).

وإذا عاتبه أو نبهه أحد مساعديه.. لا يُسارع بالدفاع عن نفسه بل يتأنى ليحكم على نفسه.. وقد يعتذر وقد يطلب الإرشاد ممَن ينقده.. فهو يعرف جيداً أنه ليس كاملاً.. ويعرف خطورة أن تبقى عيوبه وأخطاءه أو تتضخم مع الأيام.

تعلم موسى النبى من أخطائه.. يوماً فى الماضى وبدافع طيب قتل إنساناً لكى يصنع صلحاً.. وبعد سنوات طويلة صار حليماً جداً.. ونادراً ما يغضب.

ومع حُلمه الشديد مع عناد شعبه الغليظ الرقبة.. سقط موسى النبى مرات أخرى.. مرة فى تذمّر وشكوى.. مرة كسر لوحى العهد.. مرة ضرب الصخرة مرتين بغضب.. ولكنها كانت مرات قليلة على خدمة طويلة مع شعب قاسى القلب يسمع ولا يفهم ويرى وكأنه ما رأى.

ونما يشوع بن نون تحت قيادة معلمه وأبيه الروحى ليرى القائد المتواضع وهو يعترف بخطئه ويتعلم من أخطائه.

وتسلم يشوع القيادة.. ووقعت خسارة كبيرة فى قرية عاي.. وأحس يشوع بالذنب لأنه لم ينبه على الشعب بشدة وصية التحريم.. وتعلم يشوع من خطئه.. وبعد الإنتصار على عاي.. ظل يشوع طوال حياته يكرر على شعبه احذروا من الأوثان.. اهربوا من الشر.. تمسّكوا بالوصية.. لا تتهاونوا.

ووقع يشوع فى خطأ آخر.. حين أعطى وعداً للجبعونيين دون أن يسأل من فم الرب.. وتعجَّل القرار بمنطقه البشرى وحكمته الإنسانية.. وكان قراراً خاطئاً.. وإكتشف الخداع وتعلم يشوع الدرس.. وظل بقية حياته يلجأ لله فى كل صغيرة وكل كبيرة ليسأل القرار من فم الرب.

ولا ننسى أن يشوع كان يتَّسم بالخوف كنقطة ضعف واضحة من البداية حتى أن السفر يتكرر فيه تعبيرات "لا تخف.. تشدد.. تشجع".. ولكن مع هذا القائد الذى كان يرى نفسه لا يصلح للقيادة وكان مرتعباً من المسئولية.. تمجَّد الله وعمل به عجائب ولكنه ظل فى كل جولة جديدة ينتظر الوعد القديم.. مجدداً.. "لا تخف لأنى معك".

وفى تاريخ الكتاب هناك الكثيرون ممَن تعلموا من أخطائهم.. فها هو مرقس الرسول لا يهرب ويخاف مرة أخرى.. وها هو يعقوب أبو الأسباط لا يكذب بعدما رأى المسيح وصارعه مطالباً البركة والتغيير.. وها هو يونان يطيع بعد عناد وتجبُّر.. وها هو أيوب يعترف بضعفه وجهله بعد اعتراض وشكوى وتطاول.. وها هو بطرس الرسول يتوقف عن نظرته الأولى لما هو نجس أو دنس.

فالقائد الروحى ينضج بالتعلم ليس فقط على الآخرين أو الكنيسة أو الخبرات.. بل بالأكثر بالتعلم من أخطائه.. كيف يتفاداها ويقاومها ولا يقع فيها.. وهو بهذا يتعلم أن يكون شفوقاً على فريقه مدركاً أنه كما هو يخطئ هم أيضاً

يخطئون.. وكما يتعلم من أخطائه ربما تعلموا من أخطائهم.. وكما يحتاج إلى التوجيه والرعاية هم أيضاً يحتاجون منه إلى التوجيه والرعاية.

أمّا إن وجدت نقطة ضعف مزمنة.. أو شوكة فى الجسد بلا علاج.. فعليه أن يقبلها بشكر واثقاً أنها لن تعطل الله عن عمله من خلاله.. وهى فرصة لآخرين أن يعوضوا تقصيره بسببها أو يكملوا ضعفه.. وهى حماية له من مجد الإفتخار وعبادة الذات.. فهو لن يكف عن الصلاة من أجل ضعفه ولكن يقبل نفسه بضعفه ويركز بالأولى على نعمة الله العاملة فيه بإيمان ورجاء.

+++

**لكى تكون قائداً روحياً تذكر يا عزيزى.. أن تعمل جاهداً لتكون..**

- **أولاً.. صاحب رؤية واضحة**
- **ثانياً.. مُدبراً ومخطط جيد**
- **ثالثاً.. مؤمناً بالتفويض**
- **رابعاً.. موفقاً فى إختيار معاونيك**
- **خامساً.. ناجحاً فى التواصل**
- **سادساً..متقناً ترتيب الأولويات وتوزيع الوقت**
- **سابعاً.. قادراً على التحفيز**
- **ثامناً.. جاداً وملتزم**
- **تاسعاً.. مواجهاً المشاكل**
- **عاشراً.. متعلماً من أخطائك**

+++

# الحادى عشر.. قوى وحازم (يستطيع المواجهة والتأديب)

Strong Willed & Decisive

كثير من القادة الروحيين يتميَّزون بالطيبة والوداعة.. ولكن تنقصهم أحياناً الشدّة اللازمة والحزم الذى يحفظ المسيرة ويمنع التجاوزات من الإزدياد والمنهج من التدهور.

قد يخاف القائد الروحى من أن يكون شديداً لئلا يعثر.. أو يخاف نفسياً من الناس لئلا يغضبوا عليه أو يرفضوه.. أو يخاف من ضميره بتشكك من أن يظلم أو يقسو.. ولكن فى كل هذه الحالات لابد له أن يتعلم أن يكون حازماً وشديداً متى لزمت الشدّة.

وهنا نعود إلى قائدنا الأعظم ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ الذى قال **"اِحْمِلُوا نِيرِي عَلَيْكُمْ وَتَعَلَّمُوا مِنِّي لأَنِّي وَدِيعٌ وَمُتَوَاضِعُ الْقَلْبِ فَتَجِدُوا رَاحَةً لِنُفُوسِكُمْ"** (مت ١١ : ٢٩).. ولكن هذا لم يمنع موقفه الحازم فى الهيكل.. حين رأى التجاوزات والإهانات صرخ **"مَكْتُوبٌ أَنَّ بَيْتِي بَيْتُ الصَّلاَةِ. وَأَنْتُمْ جَعَلْتُمُوهُ مَغَارَةَ لُصُوصٍ"** (لو ١٩ : ٤٦).. **"وَلَمْ يَدَعْ أَحَداً يَجْتَازُ الْهَيْكَلَ بِمَتَاعٍ"** (مر ١١ : ١٦).

وفى مواجهة مع اليهود لم يخف أن يقول **"أَنْتُمْ مِنْ أَبٍ هُوَ إِبْلِيسُ وَشَهَوَاتِ أَبِيكُمْ تُرِيدُونَ أَنْ تَعْمَلُوا. ذَاكَ كَانَ قَتَّالاً لِلنَّاسِ مِنَ الْبَدْءِ وَلَمْ يَثْبُتْ فِي الْحَقِّ لأَنَّهُ لَيْسَ فِيهِ حَقٌّ. مَتَى تَكَلَّمَ بِالْكَذِبِ فَإِنَّمَا يَتَكَلَّمُ مِمَّا لَهُ لأَنَّهُ كَذَّابٌ وَأَبُو الْكَذَّابِ"** (يو ٨ : ٤٤).

وحين أتاه من يهدده بقوله **"اخْرُجْ وَاذْهَبْ مِنْ هَهُنَا لأَنَّ هِيرُودُسَ يُرِيدُ أَنْ يَقْتُلَكَ"** (لو ١٣ : ٣١).. فأجابهم **"امْضُوا وَقُولُوا لِهَذَا الثَّعْلَبِ: هَا أَنَا أُخْرِجُ شَيَاطِينَ وَأَشْفِي الْيَوْمَ وَغَداً وَفِي الْيَوْمِ الثَّالِثِ أُكَمَّلُ"** (لو ١٣ : ٣٢).

وفى نهاية خدمته وبَّخ الكتبة والفريسيين فى خطاب مطوَّل بكلمات شديدة صارخة

❖ **"لَكِنْ وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُغْلِقُونَ مَلَكُوتَ السَّمَاوَاتِ قُدَّامَ النَّاسِ فَلاَ تَدْخُلُونَ أَنْتُمْ وَلاَ تَدَعُونَ الدَّاخِلِينَ يَدْخُلُونَ! وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَأْكُلُونَ بُيُوتَ الأَرَامِلِ ولِعِلَّةٍ تُطِيلُونَ صَلَوَاتِكُمْ. لِذلِكَ تَأْخُذُونَ دَيْنُونَةً أَعْظَمَ. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَطُوفُونَ الْبَحْرَ وَالْبَرَّ لِتَكْسَبُوا دَخِيلاً وَاحِداً وَمَتَى حَصَلَ تَصْنَعُونَهُ ابْناً لِجَهَنَّمَ أَكْثَرَ مِنْكُمْ مُضَاعَفاً!. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الْقَائِلُونَ: مَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِذَهَبِ الْهَيْكَلِ يَلْتَزِمُ!. أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلذَّهَبُ أَمِ الْهَيْكَلُ الَّذِي يُقَدِّسُ الذَّهَبَ؟. وَمَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَلَيْسَ بِشَيْءٍ وَلَكِنْ مَنْ حَلَفَ بِالْقُرْبَانِ الَّذِي عَلَيْهِ يَلْتَزِمُ!. أَيُّهَا الْجُهَّالُ وَالْعُمْيَانُ أَيُّمَا أَعْظَمُ: أَلْقُرْبَانُ أَمِ الْمَذْبَحُ الَّذِي يُقَدِّسُ الْقُرْبَانَ؟. فَإِنَّ مَنْ حَلَفَ بِالْمَذْبَحِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِكُلِّ مَا عَلَيْهِ. وَمَنْ حَلَفَ بِالْهَيْكَلِ فَقَدْ حَلَفَ بِهِ وَبِالسَّاكِنِ فِيهِ. وَمَنْ حَلَفَ بِالسَّمَاءِ فَقَدْ حَلَفَ بِعَرْشِ اللهِ وَبِالْجَالِسِ عَلَيْهِ!. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُعَشِّرُونَ النَّعْنَعَ وَالشِّبِتَّ وَالْكَمُّونَ وَتَرَكْتُمْ أَثْقَلَ النَّامُوسِ: الْحَقَّ وَالرَّحْمَةَ وَالإِيمَانَ. كَانَ يَنْبَغِي أَنْ تَعْمَلُوا هذِهِ وَلاَ تَتْرُكُوا تِلْكَ. أَيُّهَا الْقَادَةُ الْعُمْيَانُ الَّذِينَ يُصَفُّونَ عَنِ الْبَعُوضَةِ وَيَبْلَعُونَ الْجَمَلَ!. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُنَقُّونَ خَارِجَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ وَهُمَا مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوآنِ اخْتِطَافاً وَدَعَارَةً!. أَيُّهَا الْفَرِّيسِيُّ الأَعْمَى نَقِّ أَوَّلاً دَاخِلَ الْكَأْسِ وَالصَّحْفَةِ لِكَيْ يَكُونَ خَارِجُهُمَا أَيْضاً نَقِيّاً. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تُشْبِهُونَ قُبُوراً مُبَيَّضَةً تَظْهَرُ مِنْ خَارِجٍ جَمِيلَةً وَهِيَ مِنْ دَاخِلٍ مَمْلُوءَةٌ عِظَامَ أَمْوَاتٍ وَكُلَّ نَجَاسَةٍ. هكَذَا أَنْتُمْ أَيْضاً: مِنْ خَارِجٍ تَظْهَرُونَ لِلنَّاسِ أَبْرَاراً وَلَكِنَّكُمْ مِنْ دَاخِلٍ مَشْحُونُونَ رِيَاءً وَإِثْماً!. وَيْلٌ لَكُمْ أَيُّهَا الْكَتَبَةُ وَالْفَرِّيسِيُّونَ الْمُرَاؤُونَ لأَنَّكُمْ تَبْنُونَ قُبُورَ الأَنْبِيَاءِ وَتُزَيِّنُونَ مَدَافِنَ الصِّدِّيقِينَ."** (مت ٢٣ : ١٣ ـ ٢٩)

وإنتهر مرة تلاميذه بشدّة حين تشككوا وإنشغلوا بالأكل **"فَفَكَّرُوا قَائِلِينَ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ: «لَيْسَ عِنْدَنَا خُبْزٌ». فَعَلِمَ يَسُوعُ وَقَالَ لَهُمْ: «لِمَاذَا تُفَكِّرُونَ أَنْ لَيْسَ عِنْدَكُمْ خُبْزٌ؟ أَلاَ تَشْعُرُونَ بَعْدُ وَلاَ تَفْهَمُونَ؟ أَحَتَّى الآنَ قُلُوبُكُمْ غَلِيظَةٌ؟. أَلَكُمْ أَعْيُنٌ وَلاَ تُبْصِرُونَ وَلَكُمْ آذَانٌ وَلاَ تَسْمَعُونَ وَلاَ تَذْكُرُونَ؟.حِينَ كَسَّرْتُ الأَرْغِفَةَ الْخَمْسَةَ لِلْخَمْسَةِ الآلاَفِ كَمْ قُفَّةً مَمْلُوَّةً كِسَراً رَفَعْتُمْ؟» قَالُوا لَهُ: «اثْنَتَيْ عَشْرَةَ».«وَحِينَ**

**السَّبْعَةِ لِلأَرْبَعَةِ الآلاَفِ كَمْ سَلَّ كِسَرٍ مَمْلُوّاً رَفَعْتُمْ؟» قَالُوا: «سَبْعَةً». فَقَالَ لَهُمْ: «كَيْفَ لاَ تَفْهَمُونَ؟».**" (مر ٨ : ١٦ ـ ٢١).

فلا يظن أحد أن المسيح الرقيق الطيب.. لم يكن حازماً وشديداً فى وقت آخر.. حتى مع أقرب تلاميذه.. **"فَأَخَذَهُ بُطْرُسُ إِلَيْهِ وَابْتَدَأَ يَنْتَهِرُهُ قَائِلاً: «حَاشَاكَ يَا رَبُّ! لاَ يَكُونُ لَكَ هَذَا!». فَالْتَفَتَ وَقَالَ لِبُطْرُسَ: «اذْهَبْ عَنِّي يَا شَيْطَانُ. أَنْتَ مَعْثَرَةٌ لِي لأَنَّكَ لاَ تَهْتَمُّ بِمَا لِلَّهِ لَكِنْ بِمَا لِلنَّاسِ».**" (مت ١٦ : ٢٢ ، ٢٣).

وبينما إمتلأت تعاليم السيد المسيح بالرحمة والحب والتشجيع والرجاء.. لم تخلو من التخويف والتحذير **"لاَ تَخَافُوا مِنَ الَّذِينَ يَقْتُلُونَ الْجَسَدَ وَبَعْدَ ذَلِكَ لَيْسَ لَهُمْ مَا يَفْعَلُونَ أَكْثَرَ. بَلْ أُرِيكُمْ مِمَّنْ تَخَافُونَ: خَافُوا مِنَ الَّذِي بَعْدَمَا يَقْتُلُ لَهُ سُلْطَانٌ أَنْ يُلْقِيَ فِي جَهَنَّمَ. نَعَمْ أَقُولُ لَكُمْ: مِنْ هَذَا خَافُوا!.**" (لو ١٢ : ٤ ، ٥).

وفى حديثه عن العثرات كان حازماً جداً **"فَإِنْ أَعْثَرَتْكَ يَدُكَ أَوْ رِجْلُكَ فَاقْطَعْهَا وَأَلْقِهَا عَنْكَ. خَيْرٌ لَكَ أَنْ تَدْخُلَ الْحَيَاةَ أَعْرَجَ أَوْ أَقْطَعَ مِنْ أَنْ تُلْقَى فِي النَّارِ الأَبَدِيَّةِ وَلَكَ يَدَانِ أَوْ رِجْلاَنِ"** (مت ١٨ : ٨).

ورأينا أيضاً يوحنا المعمدان القائد الروحى التاريخى الذى سبق السيد المسيح ليعد له الطريق.. كم كان شديداً حازماً حين قال **"وَالآنَ قَدْ وُضِعَتِ الْفَأْسُ عَلَى أَصْلِ الشَّجَرِ فَكُلُّ شَجَرَةٍ لاَ تَصْنَعُ ثَمَراً جَيِّداً تُقْطَعُ وَتُلْقَى فِي النَّارِ"** (لو ٣ : ٩).. وفى توبيخه للفريسيين والكهنة اليهود **"أَيُّهَا الْحَيَّاتُ أَوْلاَدَ الأَفَاعِي كَيْفَ تَهْرُبُونَ مِنْ دَيْنُونَةِ جَهَنَّمَ؟"** (مت ٢٣ : ٣٣).

أمّا يشوع بن نون فكان حازماً.. والبعض يرى فى حزمه قسوة.. والبعض قد يتشكك من حالات الإعدام المتكررة فى سفر يشوع.. عخان بن كرمى وعائلته.. ملوك الوثنيين.. ويظن أن هذا يخلو من الرحمة ناسين قول الكتاب **"لأَنَّ الْحُكْمَ هُوَ بِلاَ رَحْمَةٍ لِمَنْ لَمْ يَعْمَلْ رَحْمَةً، وَالرَّحْمَةُ تَفْتَخِرُ عَلَى الْحُكْمِ"** (يع ٢ : ١٣).

وفى حزمه كان دائماً يخضع لوصية الله.. فلا يقسو أو ينفعل أو يتخذ قراراً شخصياً.. حتى أنه خاطب عخان أولاً بقوله **"يَا ابْنِي, أَعْطِ الآنَ مَجْداً لِلرَّبِّ**

**إِلَهِ إِسْرَائِيلَ, وَاعْتَرِفْ لَهُ وَأَخْبِرْنِي الآنَ مَاذَا عَمِلْتَ. لاَ تُخْفِ عَنِّي»"** (يش ٧ : ١٩).. ولكن لابد أن نتذكر أن عخان وأسرته تسببوا بجريمتهم فى قتل ستة وثلاثون رجلاً بريئاً.. والأكثر أنهم بهذا فتحوا باب واسع لوصول الشيطان إلى معسكر المؤمنين.

وبهذا الشكل نرى حنانيا وسفيرا.. يسقطان فى العهد الجديد بحزم شديد.. دينونة وعقاباً لكذبهم وريائهم ومحبتهم للمال ليكونوا مثلاً للأجيال.

أمّا إبادة وتحريم الشعوب الوثنيين بنسائهم وأطفالهم فلابد أن نتذكر ليس فقط أنها إرادة الله الديان العادل.. وإنما أيضاً حالة هذه الشعوب من الفساد حتى أنهم يقتلون ويقدمون أولادهم ذبائح للشيطان (الأوثان) **"لأَنَّهُمْ لَمَّا عَرَفُوا اللهَ لَمْ يُمَجِّدُوهُ أَوْ يَشْكُرُوهُ كَإِلَهٍ بَلْ حَمِقُوا فِي أَفْكَارِهِمْ وَأَظْلَمَ قَلْبُهُمُ الْغَبِيُّ"** (رو ١ : ٢١).

وقد تركهم الله مئات السنين لعلهم يؤمنون بالفطرة ويكفرون بالشهوة.. لكنهم تمادوا فى قباحاتهم حتى صاروا أقل من الحيوانات التى تعرف قليلاً من الرحمة وتخضع للقوانين الطبيعية والغرائز.. كتب فيهم القديس يهوذا **"وَلَكِنَّ هَؤُلاَءِ يَفْتَرُونَ عَلَى مَا لاَ يَعْلَمُونَ. وَأَمَّا مَا يَفْهَمُونَهُ بِالطَّبِيعَةِ، كَالْحَيَوَانَاتِ غَيْرِ النَّاطِقَةِ، فَفِي ذَلِكَ يَفْسُدُونَ."** (يه ١ : ١٢).

وكان يشوع بن نون قاطعاً فى قراراته.. فلم يترك أحداً يؤثر سلباً على قراراته المستمدة من خضوعه لله.. فعبور الأردن فى ميعاده ومعركة أريحا كما خطط لها الله.. وتحريم الغنائم وإبادة الأوثان والوثنيين.. وتقسيم الأراضى.. كلها كانت تتسم بالشدة والحزم.. فلم يترك يشوع السبطين ونصف السبط يستقروا فى أرضهم بل أمر بمشاركة رجالهم دخول كنعان إلى أن يستقر الكل.. وخضع الكل له لأنه كان حازماً وروحانياً.. وليس له غرض وليس فيه تسلط ولا يقوده أحد إلا وصية الله وروح الله.

بمثل هذا المنهج رأينا بولس الرسول الذى تسبقه دموعه أحياناً وهو ينذر كل واحد (أع ٢٠ : ١٧ ـ ٣٨).. يحكم بحرمان خاطئ كورنثوس ومنعه من

شركة الكنيسة وعزله عن مجتمع المؤمنين كيلا يلوّث الكنيسة (١كو ٥ : ٣ ـ ١٣).

وتراه حازماً مع أهل كورنثوس موبخاً بشدة وقوفهم أمام القضاء المدنى وعدم احتكامهم للكنيسة **"أَيَتَجَاسَرُ مِنْكُمْ أَحَدٌ لَهُ دَعْوَى عَلَى آخَرَ أَنْ يُحَاكَمَ عِنْدَ الظَّالِمِينَ وَلَيْسَ عِنْدَ الْقِدِّيسِينَ؟.أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّ الْقِدِّيسِينَ سَيَدِينُونَ الْعَالَمَ؟ فَإِنْ كَانَ الْعَالَمُ يُدَانُ بِكُمْ أَفَأَنْتُمْ غَيْرُ مُسْتَأْهِلِينَ لِلْمَحَاكِمِ الصُّغْرَى؟. أَلَسْتُمْ تَعْلَمُونَ أَنَّنَا سَنَدِينُ مَلاَئِكَةً؟ فَبِالأَوْلَى أُمُورَ هَذِهِ الْحَيَاةِ!. فَإِنْ كَانَ لَكُمْ مَحَاكِمُ فِي أُمُورِ هَذِهِ الْحَيَاةِ فَأَجْلِسُوا الْمُحْتَقَرِينَ فِي الْكَنِيسَةِ قُضَاةً!. لِتَخْجِيلِكُمْ أَقُولُ. أَهَكَذَا لَيْسَ بَيْنَكُمْ حَكِيمٌ وَلاَ وَاحِدٌ يَقْدِرُ أَنْ يَقْضِيَ بَيْنَ إِخْوَتِهِ؟. لَكِنَّ الأَخَ يُحَاكِمُ الأَخَ وَذَلِكَ عِنْدَ غَيْرِ الْمُؤْمِنِينَ."** (١كو ٦ : ١ ـ ٦).

كما نراه حازماً فى رسالة غلاطية يقول **"أَيُّهَا الْغَلاَطِيُّونَ الأَغْبِيَاءُ، مَنْ رَقَاكُمْ حَتَّى لاَ تُذْعِنُوا لِلْحَقِّ؟ أَنْتُمُ الَّذِينَ أَمَامَ عُيُونِكُمْ قَدْ رُسِمَ يَسُوعُ الْمَسِيحُ بَيْنَكُمْ مَصْلُوباً!."** (غلا ٣ : ١).

ونرى يوحنا الحبيب أشهر التلاميذ رقة ووداعة.. يوصى فى رسالته الثانية **"إِنْ كَانَ أَحَدٌ يَأْتِيكُمْ وَلاَ يَجِيءُ بِهَذَا التَّعْلِيمِ، فَلاَ تَقْبَلُوهُ فِي الْبَيْتِ، وَلاَ تَقُولُوا لَهُ سَلاَمٌ."** ( ٢ يو ١ : ١٠).

إذاً ينبغى أن يكون القائد الروحى شديداً حازماً حين تجب الشدّة والتأديب.. ويظل قلبه رقيقاً وديعاً باكياً على المخطئ.. لعله يتوب فيفرح به.. ناظراً إلى قطيعه لئلا يفسد.

□

# الثانى عشر.. كريماً وسخيّاً Generosity

يظن بعض القادة أن الشدّة والحزم.. والجدية والعسكرية.. تضمن لهم خضوع مَن حولهم وإنتمائهم ناسين أن الحب هو القوة الأعظم فى هذا الوجود.. وأن القيادة بالحب هى المثل الذى قدمه ربنا يسوع للبشرية ومازال الأكثر نجاحاً فى كل المستويات والمجالات.

ومن صفات الحب.. الكرم والسخاء.. وكما يجب أن يكون القائد مشجعاً متأنياً مترفقاً مسامحاً.. ومؤدباً وقوياً وحازماً.. يجب أن يكون أيضاً سخياً يجزل العطاء لمَن حوله.. ولا أقصد فقط المكافآت المادية أو الهدايا وإنما أقصد كل جوانب السخاء.

ربنا يسوع المسيح ـ له المجد ـ كان ويظل إلى الأبد كريماً سخياً.. حتى أنه يعطى الوعد **"أَعْطُوا تُعْطَوْا كَيْلاً جَيِّداً مُلَبَّداً مَهْزُوزاً فَائِضاً يُعْطُونَ فِي أَحْضَانِكُمْ. لأَنَّهُ بِنَفْسِ الْكَيْلِ الَّذِي بِهِ تَكِيلُونَ يُكَالُ لَكُمْ"** (لو ٦ : ٣٨).. ففى معجزة الخمس خبزات كان سخياً "فَأَكَلَ الْجَمِيعُ وَشَبِعُوا. ثُمَّ رَفَعُوا مَا فَضَلَ مِنَ الْكِسَرِ: اثْنَتَيْ عَشْرَةَ قُفَّةً مَمْلُوءَةً" (مت ١٤ : ٢٠).

وفى استعداده للعطاء.. قرر أن يذهب لبيت القائد المئة متخطياً القواعد اليهودية حتى أرسل له هذا الممى المؤمن قائلاً **"يَا سَيِّدُ لَسْتُ مُسْتَحِقّاً أَنْ تَدْخُلَ تَحْتَ سَقْفِي لَكِنْ قُلْ كَلِمَةً فَقَطْ فَيَبْرَأَ غُلاَمِي"** (مت ٨ : ٨).

وفى سخائه يعطى غفراناً للمفلوج الذى ينشد الشفاء فقط.. وبصراً للأعمى الذى يشتهى النظر.. وحرية لمجنون الجدريين من الشياطين.. وحباً لكل المحرومين من الحب.. وأماناً لكل المعذبين من الخوف.. **"فَإِنَّهُ يُشْرِقُ شَمْسَهُ عَلَى الأَشْرَارِ وَالصَّالِحِينَ وَيُمْطِرُ عَلَى الأَبْرَارِ وَالظَّالِمِينَ"** (مت ٥ : ٤٥).

فى كرمه وسخائه يعطينا مثل الإبن الضال.. ويظهر فيه كأب كريم يعطى الأصغر ما يطلبه (نصيبه من المال).. ويقول **للأكبر "يَا بُنَيَّ أَنْتَ مَعِي فِي كُلِّ حِينٍ وَكُلُّ مَا لِي فَهُوَ لَكَ"** (لو ١٥ : ٣١).

وفى وعده لمن يتبعه **"الْحَقَّ أَقُولُ لَكُمْ لَيْسَ أَحَدٌ تَرَكَ بَيْتاً أَوْ إِخْوَةً أَوْ أَخَوَاتٍ أَوْ أَباً أَوْ أُمّاً أَوِ امْرَأَةً أَوْ أَوْلاَداً أَوْ حُقُولاً لأَجْلِي وَلأَجْلِ الإِنْجِيلِ. إِلاَّ وَيَأْخُذُ مِئَةَ ضِعْفٍ الآنَ فِي هَذَا الزَّمَانِ بُيُوتاً وَإِخْوَةً وَأَخَوَاتٍ وَأُمَّهَاتٍ وَأَوْلاَداً وَحُقُولاً مَعَ اضْطِهَادَاتٍ وَفِي الدَّهْرِ الآتِي الْحَيَاةَ الأَبَدِيَّةَ."** (مر ١٠ : ٢٩ ، ٣٠).

وفى سخائه يشركنا حتى فى مجده ويُصلى قائلاً **"أَنَا فِيهِمْ وَأَنْتَ فِيَّ لِيَكُونُوا مُكَمَّلِينَ إِلَى وَاحِدٍ وَلِيَعْلَمَ الْعَالَمُ أَنَّكَ أَرْسَلْتَنِي وَأَحْبَبْتَهُمْ كَمَا أَحْبَبْتَنِي.أَيُّهَا الآبُ أُرِيدُ أَنَّ هَؤُلاَءِ الَّذِينَ أَعْطَيْتَنِي يَكُونُونَ مَعِي حَيْثُ أَكُونُ أَنَا لِيَنْظُرُوا مَجْدِي الَّذِي أَعْطَيْتَنِي لأَنَّكَ أَحْبَبْتَنِي قَبْلَ إِنْشَاءِ الْعَالَمِ"** (يو ١٧ : ٢٣ ، ٢٤).

هكذا القائد الروحى كريماً فى تشجيعه وفى ترحيبه.. سخياً فى مكافآته وتعليقاته.. جزيلاً فى إحساناته وعطاياه.. لا يرى قيمة للمادة أو المال بقدر ما يرى قيمة كل نفس وبالأخص فريقه ومساعديه ومَن يعمل معه.

أمّا يشوع فتميزاً أيضاً بالكرم والسخاء.. ولم يطلب لنفسه مالاً أو عظمة أو مكانة على حساب مَن حوله.. وكان يلتزم بالمتكأ الأخير حتى فى إستلامه أرضه بعد ما سكن الأسباط وقسّمت لهم الأراضى.. وحين طالبه كالب بن يفنة بجبل حبرون لم يتورع مطلقاً أن يحقق له حلمه **"وَالآنَ فَهَا قَدِ اسْتَحْيَانِيَ الرَّبُّ كَمَا تَكَلَّمَ هَذِهِ الْخَمْسَ وَالأَرْبَعِينَ سَنَةً, مِنْ حِينَ كَلَّمَ الرَّبُّ مُوسَى بِهَذَا الْكَلاَمِ حِينَ سَارَ إِسْرَائِيلُ فِي الْقَفْرِ. وَالآنَ فَهَا أَنَا الْيَوْمَ ابْنُ خَمْسٍ وَثَمَانِينَ سَنَةً. فَلَمْ أَزَلِ الْيَوْمَ مُتَشَدِّداً كَمَا فِي يَوْمَ أَرْسَلَنِي مُوسَى. كَمَا كَانَتْ قُوَّتِي حِينَئِذٍ هَكَذَا قُوَّتِي الآنَ لِلْحَرْبِ وَلِلْخُرُوجِ وَلِلدُّخُولِ. فَالآنَ أَعْطِنِي هَذَا الْجَبَلَ الَّذِي تَكَلَّمَ عَنْهُ الرَّبُّ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ. لأَنَّكَ أَنْتَ سَمِعْتَ فِي ذَلِكَ الْيَوْمِ أَنَّ الْعَنَاقِيِّينَ هُنَاكَ, وَالْمُدُنُ عَظِيمَةٌ مُحَصَّنَةٌ. لَعَلَّ الرَّبَّ مَعِي فَأَطْرُدَهُمْ كَمَا تَكَلَّمَ الرَّبُّ». فَبَارَكَهُ يَشُوعُ, وَأَعْطَى حَبْرُونَ لِكَالِبَ بْنِ يَفُنَّةَ مُلْكاً."** (يش ١٤ : ١٠ ـ ١٣).

وحين وقفت الشمس والقمر بطلبه ودالته.. لم يكسب لنفسه شيئاً إنما ربح لشعبه وفرح لهم بتقسيم الغنائم **"وَكُلُّ غَنِيمَةِ تِلْكَ الْمُدُنِ وَالْبَهَائِمَ نَهَبَهَا بَنُو إِسْرَائِيلَ لأَنْفُسِهِمْ. وَأَمَّا الرِّجَالُ فَضَرَبُوهُمْ جَمِيعاً بِحَدِّ السَّيْفِ حَتَّى أَبَادُوهُمْ. لَمْ يُبْقُوا نَسَمَةً."** (يش ١١ : ١٤).

وكما كان الرب سخياً مع يشوع كان يشوع سخياً مع شعبه.. لهذا يوصينا الكتاب **"الْمُعْطِي فَبِسَخَاءٍ"** (رو ١٢ : ٨).. هناك أيضاً السخاء فى التعليم.. فقد رأينا بولس الرسول يقول **"كَيْفَ لَمْ أُؤَخِّرْ شَيْئاً مِنَ الْفَوَائِدِ إِلاَّ وَأَخْبَرْتُكُمْ وَعَلَّمْتُكُمْ بِهِ جَهْراً وَفِي كُلِّ بَيْتٍ"** (أع ٢٠ : ٢٠).

رأينا هذا السخاء والغنى فى التعليم.. فى قيادات روحية عظيمة مثل القديس أثناسيوس الرسولى وكيرلس الكبير والبابا شنودة الثالث.. ورأينا هذا الكرم فى داود النبى وهو يرد كل ما كان يملكه شاول إلى ابنه مفيبوشث (٢صم ٩ : ٩ ـ ١٣).. غافراً لشاول كل ما صنع له وذاكراً صداقته ليوناثان.. وكانت ممتلكات شاول كثيرة جداً لكن داود لم ينظر إليها.

ورأينا هذا الكرم فى هدايا سليمان لملكة التيمن.. بل أيضاً العاملين معه فى بناء الهيكل حتى كانوا يعملون أربعة أشهر فى السنة ويأخذون راحة ثمانية أشهر **"فَأَرْسَلَهُمْ إِلَى لُبْنَانَ عَشْرَةَ آلاَفٍ فِي الشَّهْرِ بِالنَّوْبَةِ. يَكُونُونَ شَهْراً فِي لُبْنَانَ وَشَهْرَيْنِ فِي بُيُوتِهِمْ. وَكَانَ أَدُونِيرَامُ عَلَى التَّسْخِيرِ."** (١مل ٥ : ١٤) وأيضاً **"وَجَعَلَ الْمَلِكُ الْفِضَّةَ وَالذَّهَبَ فِي أُورُشَلِيمَ مِثْلَ الْحِجَارَةِ وَجَعَلَ الأَرْزَ كَالْجُمَّيْزِ الَّذِي فِي السَّهْلِ فِي الْكَثْرَةِ."** (٢ أخ ١ : ١٥).

# رسالة أخيرة..

حين نتكلم عن القيادة الروحية.. نتكلم عن المسيح نفسه لأنه قائدنا ورئيس خلاصنا **"نَاظِرِينَ إِلَى رَئِيسِ الإِيمَانِ وَمُكَمِّلِهِ يَسُوعَ، الَّذِي مِنْ أَجْلِ السُّرُورِ الْمَوْضُوعِ أَمَامَهُ احْتَمَلَ الصَّلِيبَ مُسْتَهِيناً بِالْخِزْيِ، فَجَلَسَ فِي يَمِينِ عَرْشِ اللهِ"** (عب ١٢ : ٢).. وبالتالى نجد أن كل الفضائل الروحية تليق بالقائد الروحى.. فالصبر والهدوء والحكمة والبساطة والنقاوة وطول الأناة والإيمان والتعفف.. وهكذا نعود كما بدأنا لنؤكد أن القيادة الروحية لا تدرَّس بقدر ما تسَّلم.. ولا يحصل عليها الإنسان بالمعرفة النظرية بل بالتقوى الحقيقية.. وكل قائد روحى ينظر إلى المسيح كل حين.. لابد أن يلمع وجهه بنعمة المسيح ويتشبه به.. ويعمل بروحه من أجل خلاص شعبه.

ونحن الآن فى الكنيسة القبطية فى امسّ الحاجة إلى ولادة قادة روحيين مثل رجال الكتاب المقدس ورجال التاريخ الكنسى الذى أضافوا جمالاً لكنيستنا وفخراً لتاريخنا.. وهذا يحتاج منا على مستوى الأسرة ومدارس الأحد وإجتماعات الشباب وعظات الشعب وكل الأنشطة أن ننهض بهذه الأفكار.. وأن نركز فى تربية أولادنا على إكتسابهم هذه الصفات الروحية.. فلا ينجرفوا وراء تيار العالم بل يقودوا العالم بكل مَن فيه إلى حضن المسيح.. نريد شباباً قوياً وديعاً حكيماً هادفاً واعياً مؤثراً فى كل مجالات الحياة.

هذه رسالتنا نحن الرعاة والخدام.. تجاه الجيل القادم.. فالعالم اليوم وكما كان دائماً.. فى صراع القوة.. قوة الشر والفساد تجاه قوة الحق والبر.. ولكننا نؤمن أن الذى فينا أقوى من الذى فى العالم.. **"لأَنَّ كُلَّ مَنْ وُلِدَ مِنَ اللهِ يَغْلِبُ الْعَالَمَ. وَهَذِهِ هِيَ الْغَلَبَةُ الَّتِي تَغْلِبُ الْعَالَمَ: إِيمَانُنَا"** (١يو ٥ : ٤).

الرب قادر أن يجعل هذه الكلمات البسيطة سبب لتقدم ونمو الكثيرين فى التشبه بالمسيح والإمتلاء بروحه لقيادة الكنيسة والعالم إلى الملكوت الأبدى.

# الـفـهـرس


| الموضوع | رقم الصفحة |
|---|---|
| مـقـــدمـــة ..... | ٤ |
| • **الباب الأول.. الصفات الشخصية للقائد الروحى** ..... | ٧ |
| ١ـ تلميذ موسى ..... | ٨ |
| ٢ـ رجل صلاة ..... | ١٣ |
| ٣ـ شجاع لا يخاف ..... | ١٧ |
| ٤ـ ملتصق بالوصية..... | ٢٠ |
| ٥ـ متواضع يجد نعمة..... | ٢٤ |
| • **الباب الثانى.. مهارات القائد الروحى** ..... | ٢٩ |
| ١ـ صاحب رؤية واضحة ..... | ٣٠ |
| ٢ـ مُدبر ومخطط جيد ..... | ٣٥ |
| ٣ـ يُؤمن بالتفويض..... | ٤٠ |
| ٤ـ يُحسن إختيار معاونيه..... | ٤٣ |
| ٥ـ ناجح فى التواصل..... | ٤٦ |
| ٦ـ يتقن ترتيب الأولويات وتوزيع الوقت ..... | ٤٩ |
| ٧ـ قادر على التحفيز..... | ٥٢ |
| ٨ـ جاد وملتزم ..... | ٥٧ |
| ٩ـ يواجه المشاكل ..... | ٦١ |
| ١٠ـ يتعلم من أخطائه ..... | ٦٥ |
| ١١ـ قوى وحازم ..... | ٦٨ |
| ١٢ـ كريماً وسخياً ..... | ٧٣ |
| • **رسالة أخيرة** | ٧٧ |